تفسير أمير المؤمنين عليه السلام
للقرآن الكريم

الجزء الأول

(من سورة الفاتحة إلى سورة البقرة الآية ١٢١)

جمع وتحقيق
السيد رضا بن السيد هاشم

مركز الشرق الأوسط الثقافي

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net
mktba.net < رابط بديل

تفسير أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن الكريم

تفسير أمير المؤمنين عليه السلام

للقرآن الكريم

الجزء الأول

(من سورة الفاتحة إلى سورة البقرة الآية ١٦٤)

جمع وتهذيب

السيد علي عاشور

مركز الشرق الأوسط الثقافي

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى
1429 هـ - 2008 م

مركز الشرق الأوسط الثقافي
للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع

The Middle East Cultural Center
For Printing Publishing Translation & Distribution

الإدارة العامة:
بيروت - الحدث - هاتف: ٩٦١-٥-٤٦١٨٨٨
فاكس: ٩٦١-٥-٤٦١٧٧٧، خليوي: ٩٦١-٣-٦٤٠٤٩٠
Web site: www.lccpublishers.tk

General Management:
Beirut - Hadath, Tel: 961-5-461888
Fax: 961-5-461777, Mobile: 961-3-640490
E-mail: lcc_pub@yahoo.com

تمهيد

معنى التّفسير

في اللغة التّفسير: الإبانة وإماطة اللّثام.

وليس بمعنى أن في القرآن لثام بل بمعنى إزاحة الجهل من أذهاننا وكشف الحجب عن بصائرنا.

للقرآن أبعادٌ، بُعدٌ عام ميسّر للجميع، ينير الطريق، ويهدي البشريّة إلى سواء السبيل، يستفيد منه الإنسان من مجرد قراءته أو حتى من النظر إلى آياته.

وللقرآن بعد آخر أُطلق عليه في الأحاديث إسم «البطون» «بطن القرآن» وهي لا تتجلّى للجميع ولا تقوى كلُّ العيون على رؤيتها.

فالتّفسير يعطي القارىء قوة، ويكشف عن بصيرته الحجب.

أول المفسّرين

بدأ التفسير الصحيح للقرآن الكريم في عصر الرسول الأعظم ﷺ بل من قِبَله صلوات الله عليه عندما كان يبيّن الآيات ويشرح معانيها، نعم لم يقم أحد بكتابة هذا التفسير، أو على الأقل لم يصل إلينا.

ثم بعد عصر النبي ﷺ مباشرة قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بإعداد أول تفسير جامع للقرآن الكريم، تفسير شامل لظواهر القرآن وبواطنه.

وقد أجمع على ذلك المؤرّخون والمفسّرون.

ففي كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدّثنا ابن فضيل عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي ﷺ أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلاّ لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟

قال: لا والله، إلاّ أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلاّ لجمعة[1].

---

(1) المصاحف: 16.

وهذا يكشف لنا حقيقة الحديث المتواتر عن رسول الله ﷺ «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**».

وقد حُرمت الأمة الإسلامية من هذا التفسير العظيم الشامل لكل العلوم ـ الأرضية والسماوية، القديمة والحديثة ـ ومن بركاته التي لو وُجدت لحلّت الكثير من المشاكل العلمية، الإجتماعية والسياسية وغيرها.

قال عليه السلام في بيان ذلك: «في القرآنِ نَبَأُ ما قَبلَكُم، وخَبرُ ما بَعدَكُم، وحُكمُ ما بينَكُم»[1].

وقال عليه السلام: ألا إنَّ فيهِ عِلمَ ما يَأتِي، والحَديثَ عنِ الماضِي، ودَواءَ دائكُم، ونَظمَ ما بينَكُم[2].

ومن هنا أحببنا أن نقوم بتتبع الروايات الشريفة والأقوال المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام المفسّرة للقرآن الكريم ـ من كتب الفريقين ـ لعلنا ندرك جزءاً بسيطاً من هذه العلوم الشريفة.

نعم لا ندّعي أن هذا التفسير الذي بين يديك عزيزي القارىء هو تفسير أمير المؤمنين المفقود، إنما هو مجموعة

(1) نهج البلاغة: الحكمة 313، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 19 / 220.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 158، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9 / 217.

أقوال وروايات رواها المفسّرون وأصحاب التواريخ والمسانيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قمنا بجمعها وترتيبها على سور القرآن الكريم.

معاني القرآن

قال في تفسير التبيان: والذي نقول به: إن معاني القرآن على أربعة أقسام:

أحدها: ما اختص الله تعالى بالعلم به، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه، ولاتعاطي معرفته، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[1].

ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ..﴾[2] إلى آخرها، فتعاطي معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ.

وثانيها: ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها، عرف معناها، مثل قوله تعالى:

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 187.

(2) سورة لقمان، الآية: 34.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[1].

ومثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وغير ذلك.

وثالثها: ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً. مثل قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[2] ومثل قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[3] وقوله: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[4] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾[5] وما أشبه ذلك. فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها، وتفصيل مناسك الحج وشروطه، ومقادير النصاب في الزكاة لا يمكن استخراجه إلاّ ببيان النبي ﷺ ووحي من جهة الله تعالى. فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه، يمكن أن تكون الأخبار متناولة له.

ورابعها: ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عنهما، ويمكن أن يكون كل واحد منهما مراداً. فإنه لاينبغي

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 151.

(2) سورة البقرة، الآية: 43 و83 و110، وسورة النساء، الآية: 77، وسورة الحج، الآية: 78، وسورة النور، الآية: 56، وسورة المجادلة، الآية: 13، وسورة المزّمل الآية 20.

(3) سورة آل عمران، الآية 97.

(4) سورة الأنعام، الآية: 141.

(5) سورة المعارج، الآية: 24.

أن يقدم أحد به فيقول: إن مراد الله فيه بعض ما يحتمل ـ إلاّ بقول نبي أو إمام معصوم ـ بل ينبغي أن يقول: إذن الظاهر يحتمل لأمور، وكل واحد يجوز أن يكون مراداً على التفصيل. والله أعلم بما أراد.

ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين، أو ما زاد عليهما، ودل الدليل على أنه لا يجوز أن يريد إلاّ وجهاً واحداً، جاز أن يقال: إنه هو المراد، ومتى قسّمنا هذه الأقسام، نكون قبلنا هذه الأخبار، ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها، ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآية جملة ولاينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد تفصيلاً، أو يقلد أحداً من المفسرين، إلاّ أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعه لمكان الإجماع، لأن من المفسرين من حمدت طرائقه، ومدحت مذاهبه، كابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد وغيرهم.

ومنهم من ذمت مذاهبه، كأبي صالح، والسدي والكلبي وغيرهم. هذا في الطبقة الأولى. وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأول على ما يطابق أصله، ولا يجوز لأحد أن يقلد أحداً منهم، بل ينبغي أن يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من إجماع عليه،

أو نقل متواتر به، عمن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصة إذا كان مما طريقه العلم، ومتى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة، فلا يقبل من الشاهد إلاّ ما كان معلوماً بين أهل اللغة، شائعاً بينهم. وأما طريقة الآحاد من الروايات الشاردة، والألفاظ النادرة فإنه لايقطع بذلك، ولا يجعل شاهداً على كتاب الله وينبغي أن يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله، ولايقطع على المراد منه بعينه، فإنه متى قطع بالمراد كان مخطئاً، وإن أصاب الحق، كما روي عن النبي ﷺ لأنه قال تخميناً وحدساً ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالإتفاق.

واعلموا أن العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد، على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد قراءة بعينها بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر. وروى المخالفون لنا عن النبي ﷺ أنه قال: **«نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف»** وفي بعضها: **«على سبعة أبواب»** وكثرت في ذلك رواياتهم. لا معنى للتشاغل بايرادها واختلفوا في تأويل

الخبر، فاختار قوم أن معناه على سبعة معان: أمر، ونهى، ووعد، ووعيد، وجدل، وقصص، وأمثال. وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «**نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال**».

وروى أبو قلامة عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «**نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، وأمثال**».

وقال آخرون: نزل القرآن على سبعة أحرف، أي سبع لغات مختلفة، مما لا يغير حكماً في تحليل وتحريم، ومثل. هلم. ويقال من لغات مختلفة، ومعانيها مؤتلفة. وكانوا مخيرين في أول الإسلام في أن يقرأوا بما شاؤوا منها. ثم أجمعوا على حدها، فصار ما أجمعوا عليه مانعاً مما أعرضوا عنه.

وقال آخرون: ـ نزل على سبع لغات من اللغات الفصيحة، لأن القبائل بعضها أفصح من بعض ـ وهو الذي اختاره الطبري.

وقال بعضهم: ـ هي على سبعة أوجه من اللغات، متفرقة في القرآن، لأنه لا يوجد حرف قرئ على سبعة أوجه.

وقال بعضهم: وجه الإختلاف في القراءات سبعة:

أولها: اختلاف إعراب الكلمة أو حركة بنائها فلا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[1] بالرفع والنصب ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[2] بالنصب والنون وهل يجازى إلاّ الكفور؟ بالياء والرفع وبالبخل[3] والبخل برفع الباء ونصبها. و﴿مَيْسَرَةٍ﴾[4] وميسرة بنصب السين ورفعها.

والثاني: الإختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتابة مثل قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[5] على الخبر ربنا باعد على الدعاء. و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[6] بالتشديد وتلقونه بكسر اللام والتخفيف.

والوجه الثالث: الإختلاف في حروف الكلمة دون

---

(1) سورة هود، الآية 78.
(2) سورة سبأ، الآية 17.
(3) سورة النساء، الآية: 37، وسورة الحديد، الآية: 24، والبخل بالرفع مصدر بخل، والبخل بالفتح مصدر بخل.
(4) سورة البقرة، الآية: 280.
(5) سورة سبأ، الآية: 19.
(6) سورة النور، الآية: 15.

إعرابها، ومما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[1] بالزاء المعجمة وبالراء غير المعجمة.

الرابع: الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[2]. وكالصوف المنفوش و﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[3].

والخامس: الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[4] وطلع.

السادس: الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[5] وجاءت سكرة الحق بالموت.

السابع: الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ وما عملته[6] باسقاط الهاء وإثباتها. ونحو قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[7] وإن الله الغني الحميد.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 259.
(2) سورة يس، الآية: 29 ـ 49 ـ 53، وسورة ص، الآية: 15
(3) سورة القارعة، الآية: 5.
(4) سورة الواقعة، الآية: 29.
(5) سورة قّ، الآية: 19.
(6) سورة الواقعة، الآية: 25.
(7) سورة الحديد، الآية: 24.

وهذا الخبر عندنا وإن كان خبراً واحداً لا يجب العمل به، فالوجه الأخير أصلح الوجوه على ما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه.

وأما القول الأول فهو على ما تضمنته، لأن تأويل القرآن لا يخرج عن أحد الأقسام السبعة: إما أمر، أو نهي، أو وعد، أو وعيد، أو خبر، أو قصص، أو مثل، وهو الذي ذكره أصحابنا في أقسام تفسير القرآن، فأما ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ما نزل من القرآن من آية إلاّ ولها ظهر وبطن**» وقد رواه أيضاً أصحابنا عن الأئمة عليهم السلام فإنه يحتمل ذلك وجوها:

أحدها: ما روي في أخبارنا عن الصادقين عليهما السلام وحكي ذلك عن أبي عبيدة أن المراد بذلك القصص بأخبار هلاك الأولين وباطنها عظة للآخرين.

والثاني: ما حكي عن ابن مسعود أنه قال: ما من آية إلاّ وقد عمل بها قوم ولها قوم يعملون بها.

والثالث: معناها أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها. ذكره الطبري واختاره البلخي.

والرابع: ما قاله الحسن البصري: إنك إذا فتشت عن

باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. وجميع أقسام القرآن لا يخلو من ستة: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام فالمحكم ما أنبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينضم إليه سواء كان اللفظ لغوياً أو عرفياً ولا يحتاج إلى ضروب من التأويل وذلك نحو قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾[2] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3] وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[4] وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[5] وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[6] ونظائر ذلك والمتشابه ما كان المراد به لايعرف بظاهره بل يحتاج إلى دليل وذلك ما كان محتملاً لأمور كثيرة أو أمرين، ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً، فإنه من باب المتشابه.

وإنما سمي متشابهاً لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد

---

(1) سورة البقرة، الآية: 286.
(2) سورة الأنعام، الآية: 151.
(3) سورة الاخلاص، الآية: 1.
(4) سورة الإخلاص، الآية: 3 و4.
(5) سورة فصّلت، الآية: 46.
(6) سورة الذاريات، الآية: 56.

وذلك نحو قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1].

وقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[2] وقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[3] وقوله ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[4] وقوله: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[5] ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[6].

ونظائر ذلك من الآيات المراد منها غير ظاهرها.

فإن قيل: هلاّ كان القرآن كله محكماً يستغنى بظاهره عن تكلف ما يدل على المراد منه حتى دخل على كثير من المخالفين للحق شبهة فيه وتمسكوا بظاهره على ما يعتقدونه من الباطل؟ أتقولون إن ذلك لم يكن مقدوراً له تعالى؟ فهذا هو القول بتعجيزه! أو تقولون هو مقدور له ولم يفعل ذلك فلم لم يفعله؟ قيل الجواب على ذلك من وجهين: أحدهما: إن خطاب الله تعالى ـ مع ما فيه من الفوائد ـ المصلحة معتبرة في ألفاظه فلا يمتنع أن تكون المصلحة الدينية تعلقت

---

(1) سورة الزمر، الآية: 56.
(2) سورة الزمر، الآية: 67.
(3) سورة القمر، الآية: 14.
(4) سورة الرعد، الآية: 27، وسورة إبراهيم، الآية: 4، وسورة فاطر، الآية: 8.
(5) سورة محمد، الآية: 23.
(6) سورة التوبة، الآية: 87.

بأن يستعمل الألفاظ المحتملة ويجعل الطريق إلى معرفة المراد به ضرباً من الإستدلال ولهذه العلة أطال في موضع وأسهب واختصر في آخر وأوجز واقتصر وذكر قصة في موضع وأعادها في موضع آخر واختلفت أيضاً مقادير الفصاحة فيه وتفاضلت مواضع منه بعضه على بعض.

والجواب الثاني: إن الله تعالى إنما خلق عباده تعريضاً لثوابه وكلفهم لينالوا أعلى المراتب وأشرفها ولو كان القرآن كله محكماً لا يحتمل التأويل ولا يمكن فيه الإختلاف لسقطت المحنة وبطل التفاضل وتساوت المنازل ولم تبن منزلة العلماء من غيرهم. وأنزل الله القرآن بعضه متشابهاً ليعمل أهل العقل أفكارهم ويتوصلوا بتكلف المشاق والنظر والإستدلال إلى فهم المراد فيستحقوا به عظيم المنزلة وعالي الرتبة فإن قيل: كيف تقولون، إن القرآن فيه محكم ومتشابه، وقد وصفه الله تعالى بأنه أجمع محكم؟ ووصفه في مواضع أخر بأنه متشابه وذكر في موضع آخر أن بعضه محكم، وبعضه متشابه ـ كما زعمتم ـ وذلك نحو قوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[1] وقال في موضع آخر: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ

(1) سورة هود، الآية: 1.

كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾[1] وقال في موضع آخر ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[2] وهل هذا إلا ظاهر التناقض؟

قلنا: لا تناقض في ذلك، لأن وصفه محكم كله، المراد به أنه بحيث لا يتطرق عليه الفساد والتناقض والإختلاف والتباين والتعارض، بل لا شي منه إلاّ وهو في غاية الإحكام ـ إما بظاهره أو بدليله، على وجه لا مجال للطاعنين عليه. ووصفه بأنه متشابه أنه يشبه بعضه بعضاً في باب الأحكام الذي أشرنا إليه، وأنه لا خلل فيه ولا تباين ولا تضاد ولا تناقض. ووصفه بأن بعضه محكم، وبعضه متشابه ما أشرنا إليه، من أن بعضه ما يفهم المراد بظاهره فيسمى محكماً ومنه ما يشتبه المراد منه بغيره وإن كان على المراد والحق منه دليل فلا تناقض في ذلك بحال.

معنى الناسخ

وأما الناسخ فهو كل دليل شرعي يدل على زوال مثل

(1) سورة الزمر، الآية: 23.
(2) سورة آل عمران، الآية: 7

الحكم الثابت بالنص الأول في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص الأول مع تراخيه عنه. اعتبرنا دليل الشرع لأن دليل العقل إذا دل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول لايسمى نسخاً.

ألا ترى أن المكلف للعبادات، إذا عجز أو زال عقله، زالت عنه العبادة بحكم العقل، ولايسمى ذلك الدليل ناسخاً؟ واعتبرنا الزوال مثل الحكم، ولم نعتبره الحكم نفسه لأنه لايجوز أن ينسخ نفس ما أمر به، لأن ذلك يؤدي إلى البداء.

وإنما اعتبرنا أن يكون الحكم ثابتاً بنص شرعي، لأن ما ثبت بالعقل إذا أزاله الشرع لا يسمى بأنه نسخ حكم العقل. ألا ترى أن الصلاة والطواف لولا الشرع لكان قبيحاً فعله في العقل، وإذ أورد الشرع بهما لا يقال نسخ حكم العقل؟ واعتبرنا مع تراخيه عنه لأن ما يقترن به لا يسمى نسخاً وربما يكون تخصيصاً إن كان اللفظ عاماً أو مقيداً إن كان اللفظ خاصاً ألا ترى أنه لو قال: اقتلوا المشركين إلاّ اليهود لم يكن قوله إلاّ اليهود نسخاً لقوله اقتلوا المشركين؟ وكذا لو قال: فسيحوا في الأرض أربعة أشهر فقيد بهذه الغاية لا يقال لما بعدها نسخ. وكذا لما قال في آية الزنا:

﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[1].

لا يقال لما زاد عليه منسوخ لأنه مقيد في اللفظ والنسخ يصح دخوله في الأمر والنهي بلا خلاف. والخبر إن تناول ما يصح تغييره عن صفة جاز دخول النسخ فيه لأنه في معنى الأمر.

ألا ترى أن قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[2] خبر؟ وقوله ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾[3] أيضاً خبر؟ وكذلك قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[4] خبر، ومع ذلك يصح دخول النسخ فيه فأما ما لا يصح تغييره عن صفة فلا يصح دخول النسخ فيه، نحو الإخبار عن صفات الله تعالى، وصفات الأجناس لم يصح عليه التغيير، لم يصح فيه النسخ حيث إن العبارة بالإخبار عنه بأنّه قادر، عالم، سميع بصير، لا يصح النسخ فيه، لأنه يمتنع دخول النسخ في الإخبار ـ إن كان الخبر لا يصح تغييره في نفسه ـ. ولا يخلو النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة:

---

(1) سورة النور، الآية: 2.
(2) سورة آل عمران، الآية: 97.
(3) سورة البقرة، الآية: 228.
(4) سورة آل عمران، الآية: 97.

أحدها: نسخ حكمه دون لفظه، كآية العدة في المتوفى عنها زوجها المتضمنة للسنة[1] فإن الحكم منسوخ والتلاوة باقية، وكآية النجوى[2]، وآية وجوب ثبات الواحد للعشرة[3]، فإن الحكم مرتفع، والتلاوة باقية وهذا يبطل قول من منع جواز النسخ في القرآن لأن الموجود بخلافه.

والثاني: ما نسخ لفظه دون حكمه، كآية الرجم فإن وجوب الرجم على المحصنة لاخلاف فيه، والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف وهي قوله: (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، فإنهما قضيا الشهوة جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم).

الثالث: ما نسخ لفظه وحكمه، وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة: أنه كان فيما أنزل الله أن عشر رضعات تحرمن، ونسخ ذلك بخمس عشرة فنسخت التلاوة والحكم.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 240.
(2) سورة المجادلة، الآية: 12.
(3) سورة الانفال، الآية: 65.

وأما الكلام في شرائط النسخ، فما يصح منها وما لا يصح وما يصح أن ينسخ به القرآن، وما لا يصح أن ينسخ به، وقد ذكرنا في كتاب العدة ـ في أصول الفقه ـ ولا يليق ذلك بهذا المكان. وحكى البلخي في كتاب التفسير فقال: (قال قوم ـ ليسوا ممن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال ـ أن الأئمة المنصوص عليهم ـ بزعمهم ـ مفوض إليهم نسخ القرآن وتدبيره، وتجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله: إن النسخ قد يجوز على وجه البداء وهو أن يأمر الله ﷻ عندهم بالشي ولا يبدو له، ثم يبدو له فيغيره، ولا يريد في وقت أمره به أن يغيره هو ويبدله وينسخه، لأنه عندهم لا يعلم الشي حتى يكون، إلاّ ما يقدره فيعلمه علم تقدير، وتعجرفوا فزعموا أن ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة) وأظن أنه عنى بهذا أصحابنا الإمامية، لأنه ليس في الأمة من يقول بالنص على الأئمة عليهم السلام سواهم، فإن كان عناهم فجميع ما حكاه عنهم باطل وكذب عليهم، لأنهم لا يجيزون النسخ على أحد من الأئمة عليهم السلام ولا أحد منهم يقول بحدوث العلم وإنما يحكى عن بعض من تقدم من شيوخ المعتزلة ـ كالنظّام والجاحظ وغيرهما ـ وذلك باطل، وكذلك لا يقولون: إن المتأخر ينسخ المتقدم إلاّ

بالشرط الذي يقوله جميع من أجاز النسخ، وهو أن يكون بينهما تضاد وتناف لايمكن الجمع بينهما، وأما على خلاف ذلك فلا يقوله محصل منهم.

والوجه في تكرير القصة بعد القصة في القرآن، أن رسول الله ﷺ كان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الأنباء والقصص مكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم آخرين، فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام وتكرار الكلام من جنس واحد، وبعضه يجري على بعض، كتكراره في: سورة الكافرون، وسورة المرسلات، وسورة الرحمن، فالوجه فيه، أن القرآن نزل بلسان القوم، ومذهبهم في التكرار ـ إرادة للتوكيد وزيادة في الإفهام ـ معروف، كما أن من مذهبهم الإيجاز والاختصار إرادة للتخفيف وذلك أن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه من شيئ إلى شيئ، أحسن من اقتصاره من المقام على فن واحد.

وقد يقول قائل: والله لأفعله ثم والله لأفعله، إذا أراد التوكيد كما يقول: أفعله بحذف اللام إذا أراد الإيجاز

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1] وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[3] وقال: ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾[4].

كل هذا يراد به التوكيد. وقد يقول قائل لغيره: أعجل أعجل وللرامي إرم إرم. قال الشاعر:

كم نعمة كانت لكم ... كم وكم وكم

وقال آخر:

هلَّا سألت جموع كنـ ... ـدة يوم ولوا أين أينا

وقال عوف بن الخزرج:

وكادت فزارة تصلى بنا ... فأولى فزار فأولى فزار

فأما تكرار معنى واحد بلفظين مختلفين، كقوله: «الرحمن الرحيم» وقوله: «يسمع سرهم ونجواهم» والنجوى

---

(1) سورة التكاثر، الآيتان: 3 و4.
(2) سورة الشرح، الآيتان: 5 و6.
(3) سورة القيامة، الآيتان: 34 و35.
(4) سورة الانفطار، الآيتان: 17 و18.

هو السر، فالوجه فيه ما ذكرنا من أن عادة القوم، تكرير المعنى بلفظين مختلفين، إتساعاً في اللغة، كقول الشاعر: كذباً ومیناً. وهما بمعنى واحد.

وقول الآخر:

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

واللمى: سواد في الشفتين والحوة واللعس كلاهما سواد الشفتين، وكرر لاختلاف اللفظ، والشنب: تحزز في الأنياب كالمنشار، وهو نعت لها، ورحمن ورحيم، سنبين القول فيهما فيما بعد، وقوله: ﴿فَغَشِيَهَا مَا غَشَّىٰ﴾[1] وقوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[2] وقوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[3] على ما قلناه من التوكيد، كما يقول القائل: كلَّمته بلساني، ونظرت إليه بعيني، ويقال بين زيد وبين عمرو، وإنما البين واحد، والمراد بين زيد وعمرو. قال الشاعر أوس بن الحجر:

ألم تكسف الشمس شمس النها ر مع النجم والقمر الواجب[4]

---

(1) سورة النجم، الآية: 54.
(2) سورة طه، الآية: 78.
(3) سورة الأنعام، الآية: 38.
(4) الواجب: الغائب.

والشمس لا تكون إلاّ بالنهار، فأكد ذكرنا هذه الجملة تنبيهاً عن الجواب عما لم نذكره، ولعلنا نستوفيه فيما بعد إذا جرى ما يقتضي ذكره ولولا عناد الملحدين، وتعجرفهم، لما احتيج إلى الإحتجاج بالشعر وغيره للشيئ المشتبه في القرآن، لأن غاية ذلك أن يستشهد عليه ببيت شعر جاهلي، أو لفظ منقول عن بعض الأعراب، أو مثل سائر عن بعض أهل البادية. ولا تكون منزلة النبي ﷺ ـ وحاشاه من ذلك ـ أقل من منزلة واحد من هؤلاء. ولاينقص عن رتبة النابغة الجعدي، وزهير بن كعب وغيرهما.

ومن طرائف الأمور أن المخالف إذا أورد عليه شعر من ذكرناه، ومن هو دونهم سكنت نفسه، واطمأن قلبه، وهو لايرضى بقول محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ﷺ ومهما شك الناس في نبوته، فلا مِرْيَة في نسبه، وفصاحته، فإنه نشأ بين قومه الذين هم الغاية القصوى في الفصاحة، ويرجع إليهم في معرفة اللغة.

ولو كان المشركون من قريش وغيرهم وجدوا متعلقاً عليه في اللحن والغلط والمناقضة، لتعلقوا به، وجعلوه حجة وذريعة إلى إطفاء نوره وإبطال أمره، واستغنوا بذلك عن تكلف ما تكلفوه من المشاق في بذل النفوس

والأموال. ولو فعلوا ذلك لظهر واشتهر، ولكن حب الإلحاد والإستثقال لتحمل العبادات، والميل إلى الفواحش أعماهم وأصمهم، فلا يدفع أحد من الملحدين ـ وإن جحدوا نبوته ﷺ ـ أنه أتى بهذا القرآن، وجعله حجة لنفسه، وقرأه على العرب، وقد علمنا أنه ليس بأدون الجماعة في الفصاحة وكيف يجوز أن يحتج بشعر الشعراء عليه، ولا يجوز أن يحتج بقوله عليهم؟ وهل هذا إلاّ عناد محض، وعصبية صرف!

وإنما يحتج علماء الموحدين بشعر الشعراء وكلام البلغاء، اتساعاً في العلم، وقطعاً للشغب، وإزاحةً للعلة، وإلا فكان يجب ألا يلتفت إلى جميع ما يطعن على عليّ عليه السلام، لأنهم ليسوا بأن يجعلوا عياراً عليه بأولى من أن يجعل هو عليه السلام عياراً عليهم.

وروي عن ابن مسعود، أنه قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن»

وروي أنه استعمل علي عليه السلام عبدالله بن العباس على الحج فخطب خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا ثم قرأ

عليهم سورة النور ـ وروي سورة البقرة ـ ففسرها فقال رجل: «لو سمعت هذا الديلم لأسلمت».

ويروى عن سعيد بن الجبير، أنه من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعجمي أو الأعرابي[1].

(1) انظر تفسير التبيان: 1 / 25.

في ذكر أسماء القرآن، وتسمية السور والآيات

سمّى الله تعالى القرآن بأربعة أسماء: سمّاه قرآناً في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[1] وفي قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[2] وغير ذلك من الآي وسمّاه فرقاناً في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[3] وسمّاه الكتاب في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾[4] وسمّاه الذِّكر في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[5].

---

(1) سورة الزخرف، الآية: 3.
(2) سورة البقرة، الآية: 185.
(3) سورة الفرقان، الآية: 1.
(4) سورة الكهف، الآية: 1.
(5) سورة الحجر، الآية: 9.

وتسميته بالقرآن تحتمل أمرين:

أحدهما: ما روي عن ابن عباس، أنه قال: (هو مصدر قرأتُ قرآناً) أي تلوته، مثل: غفرت غفراناً، وكفرت كفراناً.

والثاني: ما حكي عن قتاده، أنه قال: هو مصدر قرأت الشي إذا جمعت بعضه إلى بعض.

قال عمرو بن كلثوم

ذراعي عيطل[1] أدماء[2] بكر هجان[3] اللون لم تقرأ جنينا

أي لم تضم جنينها في رحمها. وقال قطرب في معناه قولان أحدهما هذا وعليه أكثر المفسرين، وقال قولاً آخر معناه لفظت به مجموعاً، وقال معنى البيت أيضاً أي لم تلقه مجموعاً. وتفسير ابن عباس أولى، لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾[4].

والوجه المختار أن يكون المراد: وإذ تلوناه عليك، وبيَّناه لك، فاتَّبع تلاوته. ولو حملناه على الجمع ـ على

---

(1) العَيطَل: الطويلة العنق.
(2) أدماء: سمراء.
(3) هِجَان: بياض.
(4) سورة القيامة، الآيتان: 17 ـ 18.

ما قال قتاده ـ لكان يجب ألا يلزم اتباع آية آية من القرآن النازلة في كل وقت، وكان يقف وجوب الإتباع على حين الجمع، لأنه علقه بذلك على هذا القول، لأنه قال: «فإذا قرأناه فاتبع قرآنه» يعني جمعناه على ما قالوه فاتبع قرآنه، وكان يقف وجوب الإتباع على تكامل الجميع، وذلك خلاف الإجماع، فالأول أولى.

فإن قيل: كيف يسمي القراءة قرآناً، وإنما هو مقروء؟.

قلنا: سمي بذلك كما يسمى المكتوب كتاباً، بمعنى: كتاب الكاتب.

قال الشاعر في صفة طلاق كتبة لامرأته:

تؤمل رجعة مني وفيها كتاب مثل ما لصق الغراء

يعني طلاقاً مكتوباً.

وتسميته بأنه فُرْقان، لأنه يفرق بين الحق والباطل. والفرقان هو الفرق بين الشيئين. وإنما يقع الفرق بين الحق والباطل بأدلته الدالة على صحة الحق، وبطلان الباطل.

وتسميته بالكتاب لأنه مصدر من قولك، كتبت كتاباً، كما تقول قمت قياماً. وسمي كتاباً وإنما هو مكتوب، كما قال الشاعر في البيت المتقدم.

والكتابة مأخوذة من الجمع في قولهم: كتبت السقاء إذا جمعته بالخرز قال الشاعر:

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك فاكتبها بأسيار[1]

والكتبة، الخرزة.

وكلما ضممت بعضه إلى بعض على وجه التقارب فقد كتبته والكتيب[2] من الجيش، من هذا لانضمام بعضها إلى بعض.

وتسميته بالذِّكْر، ويحتمل أمرين: أحدهما ـ أنه ذِكْرٌ من الله تعالى ذكَّر به عباده، فعرَّفهم فيه فرائضه، وحدوده.

والآخر ـ أنه ذكر وشرف لمن آمن به وصدق بما فيه. كقوله ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[3].

وأما السورة ـ بغير همز ـ فهي منزلته من منازل الإرتفاع، ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك ـ الحائط الذي يحويها لارتفاعه عما يحويه، غير أن سور المدينة لم يجمع سوراً، وسورة القرآن تجمع سوراً. وهذه أنسب بتسميته سور القرآن سورة.

---

(1) أسيار ج سَيْر: قِدَةٌ من الجلد مستطيلة.
(2) والكتيبة.
(3) سورة الزخرف، الآية: 44.

قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة يرى كل ملك دونها يتذبذب

يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها الملوك.

وأما من همز السورة من القرآن، فإنه أراد به القطعة التي انفصلت من القرآن وأبقيت وسؤر كل شي بقيته. يقال أسأرت في الإناء أي أبقيت فيه.

قال الأعشى بن ثعلبة، يصف امرأة:

فبانت وقد أسأرت في الفؤا د صدعاً على نأيها مستطارا

وتسمية الآية بأنها آية، يحتمل وجهين أحدهما ـ لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها، ومنه قوله تعالى ـ ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾[1] يعني علامة لإجابتك دعاءنا. والآخر أن الآية القصة والرسالة.

قال كعب بن زهير:

ألا أبلغا هذا المعرض آية أيقظان قال القول إذا قال أم حلم

يعني رسالة فيكون معنى الآيات القصص، قصة تتلو

(1) سورة المائدة، الآية: 114.

قصة. روى واثلة بن الأصقع أن النبي ﷺ قال (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل، المثاني، وفضلت بالمفصل) فالسبع الطوال 1 ـ البقرة 2 ـ آل عمران 3 ـ النساء 4 ـ المائدة 5 ـ الأنعام 6 ـ الأعراف 7 ـ يونس.

في قول سعيد بن جبير. وروي مثل ذلك عن ابن عباس قال: وسميت السبع الطوال، لطولها على سائر القرآن.

وأما المئون، فهو كل سورة تكون مائة آية أو يزيد عليها شيئاً يسيراً، أو ينقص عنها شيئاً يسيراً. وأما المثاني فهي ما ثنّت المئين، فتلاها. فكان المئون لها أوائل، وكان المثاني لها ثوان. وقيل إنها سميت بذلك، لتثنية الله فيها الأمثال، والحدود، والقرآن، والفرائض وهو قول ابن عباس.

وقال قوم: (المثاني سورة الحمد، لأنها تثنى قراءتها في كل صلاة).

وبه قال الحسن البصري، وهو المروي في أخبارنا، قال الشاعر:

حلفت بالسبع اللواتي طوّلت وبمئين بعدد قد أميت

وبـثـمـان ثـنّـيـت وكـرّرت وبالطواسين التي قد تليت
وبالحواميم التي قد سبّعت وبالمفصل اللواتي فصّلت

وسميت المفصل مفصلاً، لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم، وسمي المفصل محكماً، لما قيل إنها لم تنسخ.

وقال أكثر أهل العلم (أول المفصل من سورة محمد ﷺ إلى سورة الناس).

وقال آخرون (من سورة «ق»، إلى سورة «الناس»).

وقالت فرقة ثالثة ـ وهو المحكي عن ابن عباس ـ إنه من سورة الضحى إلى الناس. وكان يفصل من الضحى بين كل سورتين بالتكبير، وهو قراءة ابن كثير.

وإن قيل: ما وجه الحكمة في تفصيل القرآن على السور؟

قيل: فيه وجوه من الجواب:

أحدها ـ أن القارىء، إذا خرج من فن إلى فن كان أحلى في نفسه وأشهى لقراءته.

ومنها ـ أن جعل الشي مع شكله، وما هو أولى به هو الترتيب الذي يعمل عليه.

ومنها ـ أن الإنسان قد يضعف عن حفظ الجميع، فيحفظ سورة تامة ويقتصر عليها، وقد يكون ذلك سبباً يدعوه إلى غيرها.

ومنها ـ أن التفصيل أبين، إذ كان الإشكال مع الإختلاط والإلتباس أكثر.

ومنها ـ أنّ كلما ترقى إليه درجة درجة ومنزلة منزلة كانت القوة عليه أشد، والوصول إليه أسهل، وإنما السورة منزلة يرتفع منها إلى منزلة[1].

(1) تفسير التبيان: 1 / 30.

ما رواه أمير المؤمنين عليه السلام عن القرآن

وصف القُرآن

[1] ـ عنه عليه السلام: في صفةِ القرآنِ ـ: جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ العُلَماءِ، ورَبيعاً لِقُلوبِ الفُقَهاءِ، ومَحاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ، ودَواءً ليسَ بَعدَهُ داءٌ، ونوراً ليسَ مَعهُ ظُلمَةٌ[1].

[2] ـ عنه عليه السلام: إعلَمُوا أنَّ هذا القرآنَ هُو الناصِحُ الذي لا يَغُشُّ، والهادي الذي لايُضِلُّ، والمُحَدِّثُ الذي لا يَكذِبُ، وما جالَسَ هذا القرآنَ أحَدٌ إلاّ قامَ عَنهُ بزيادَة أو نُقصان، زيادَة في هُدىً، أو نُقصان مِن عَمىً[2].

[3] ـ عنه عليه السلام: إنّ اللهَ سبحانَهُ لم يَعِظْ أحَداً بِمِثلِ

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة 198، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10 / 199.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10/ 18.

هذا القرآنِ، فإنَّهُ حَبلُ اللهِ المَتينُ وسَبَبُهُ الأمينُ، وفيهِ رَبيعُ القَلبِ، ويَنابيعُ العِلمِ، وما للقَلبِ جَلاءٌ غَيرُهُ[1].

[4] ـ عنه عليه السلام: فالقرآنُ آمِرٌ زاجِرٌ، وصامِتٌ ناطِقٌ، حُجَّةُ اللهِ على خَلقِهِ، أخَذَ علَيهم ميثاقَهُ، وارتَهَنَ علَيهم أنفُسَهُم[2].

[5] ـ عنه عليه السلام: أفضَلُ الذِّكرِ القرآنُ، بهِ تُشرَحُ الصُّدورُ، وتَستَنيرُ السَّرائرُ[3].

[6] ـ عنه عليه السلام: فَتَجلّى لَهُم سبحانَهُ في كتابِهِ مِن غَيرِ أن يَكُونوا رَأوهُ بما أراهُم مِن قُدرَتِهِ[4].

[7] ـ عنه عليه السلام: القرآنُ أفضَلُ الهِدايَتَينِ[5].

[8] ـ عنه عليه السلام: اللهَ اللهَ في القرآنِ، لا يَسبِقُكُم بالعَمَلِ بهِ غَيرُكُم[6].

[9] ـ عنه عليه السلام: كتابُ اللهِ تُبصِرُونَ بهِ، وتَنطِقُونَ بهِ،

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10/ 31.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 183، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10 / 115.
(3) غرر الحكم: 3255.
(4) نهج البلاغة: الخطبة 147، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9 / 103.
(5) غرر الحكم: 1664.
(6) نهج البلاغة: الكتاب 47.

وتَسمَعُونَ بهِ، ويَنطِقُ بَعضُهُ بِبَعض، ويَشهَدُ بَعضُهُ على بَعض، ولا يَختَلِفُ في اللهِ، ولا يُخالِفُ بِصاحِبِهِ عنِ اللهِ[1].

[10] ـ **في نهج البلاغة:** «وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدَّفَّتَيْن، لا ينطِقُ بلسانٍ، ولا بدّ له من ترجمان، وإنّما ينطقُ عنه الرجال»[2].

[11] ـ **في نهج البلاغة:** قال عليه السلام من قرأ القرآن فمات فدخل النّار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً[3].

[12] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام: وتعلّموا القرآن فإنهُ أحسنُ الحديثِ، وتَفَقَّهوا فيهِ فإنهُ ربيعُ القلوبِ، واسْتَشْفُوا بنورهِ فإنهُ شِفاءُ الصدورِ[4].

[13] ـ **في نهج البلاغة:** ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نَقَضَهُ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نَبَذَهُ، فالتَمِسوا ذلك من عندِ أهله، فإنهم عيش العلمِ، وموتُ الجهلِ، هم الذينَ يخبركُمْ حكمهم عن علمهم،

(1) نهج البلاغة: الخطبة 133.
(2) نهج البلاغة: خطبة 125. وفيه مستور بدل مسطور.
(3) نهج البلاغة: قصار الحكم 228 / ص 508.
(4) نهج البلاغة: خطبة 110.

وصمتهم عن منطقهم[1] وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدّين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق[2].

[14] ـ **في أصول الكافي** علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه: فإذا التبستْ عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافعٌ مشفّع، وقائل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم وعلى تخومه تخوم[3] لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المغفرة لمن عرف الصفة[4].

[15] ـ **في إرشاد المفيد**: عن عليّ عليه السلام أنّه قال في

---

(1) ولذلك قيل: صمت العارف أبلغ من نطق غيره.
(2) نهج البلاغة: خطبة 147.
(3) الأنيق. الحسن المعجب. والتخوم جمع تخم ـ بالفتح ـ: منتهى الشيء.
(4) أصول الكافي: 2 / 598 / ك فضل القرآن ح 2 باختلاف يسير في المطبوع.

أثناء كلام طويل: «وأمّا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين دفتين، لا ينطق وإنّما تتكلّم به الرجال»[1].

[16] ـ **في أصول الكافي** علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره، فقال: إستشف بالقرآن فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وشفاء لما في الصدور﴾[2].

[17] ـ **علي بن إبراهيم** عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: . . لاتحصى عجائبه، ولاتبلى غرائبه، مصابيح الهدى ومنار الحكمة[3].

[18] ـ **في كتاب الخصال** عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: سبعة لا يقرأون القرآن: الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنفساء والحائض[4].

---

(1) إرشاد المفيد: 1 / 270.
(2) الكافي: 2 / 600 ح 7.
(3) الكافي: 2 / 599 ح 2.
(4) كتاب الخصال: 357 / ب 7 ح 42.

[19] ـ **محمد بن يحيى** عن بعض أصحابه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس إنّ الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن قال: فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه أنّ فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلّمتكم[1][2].

[20] ـ **في روضة الكافي** خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها: ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذّكر كتاب الله عزّ ذكره[3].

[21] ـ **في البحار** نقلاً عن غيبة النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام: كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط، يعلّمون الناس القرآن كما أنزل[4].

---

(1) وفي نسخة (لأخبرتكم) والمختار هو الموافق للمصدر أيضاً.
(2) أصول الكافي: 1 / 60 / ك فضل العلم ب الرد إلى الكتاب ح 7.
(3) روضة الكافي: 8 / 173 ح 194 / ب 8.
(4) بحار الأنوار: 52 / 364 باب 27 ذيل ح 139.

[22] ـ عنه عليه السلام كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أنزل. قال أصبغ بن نباتة: قلت يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ قال: لا. مُحِيَ منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما تُرك أبو لهب إلاّ للإزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمّه[1].

[23] ـ عن الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أُخبركم بالفقيه حقاً؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: مَنْ لم يُقْنِط الناس من رحمة الله، ولم يؤمِّنهم من عذاب الله، ولم يُرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تَفَهُّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تَدبُّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تَفَقُّه[2].

تعظيم القرآن

[24] ـ في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل

(1) بحار الأنوار: 52 / 364 باب 27 ذيل ح 139
(2) بحار الأنوار: ج 89، ص 210 (معاني الأخبار).

الأحمسي قال: حدّثنا وكيع عن عبد الملك بن شداد الأسدي عن عبيد الله بن سليمان العبدي عن أبي حكيمة قال: كان علي عليه السلام يمرّ علينا ونحن بالكوفة نكتب المصاحف، فيقوم فينظر إلينا ويعجبه خطنا، فقال: أجْلِ قلمك، فقططت القلم، فقال: هكذا نوّروا ما نوّر الله[1].

[25] ـ في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني

قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم حدّثنا أبو داود، حدّثنا أبو بكر بن عياش، حدّثنا عن الأعمش عن إبراهيم أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير[2].

[26] ـ في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني

قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، حدّثنا سعد بن الصلط، حدّثنا الأعمش عن إبراهيم عن علي رضي الله قال: لا تكتب المصاحف صغاراً[3].

---

(1) المصاحف: 145.
(2) المصاحف: 151.
(3) المصاحف: 152.

القرآنُ إمامٌ ورَحمةٌ

[27] ـ عنه عليه السلام: إنّه سَيأتي علَيكُم مِن بَعدي زَمانٌ ليسَ فيهِ شيءٌ أخفى مِن الحقِّ، ولا أظهَرَ مِن الباطِلِ... فالكتابُ وأهلُهُ في ذلكَ الزَّمانِ في الناسِ ولَيسا فيهِم، ومَعَهُم وليسا مَعَهُم، لأنَّ الضَّلالَةَ لا تُوافِقُ الهُدى وإنِ اجتَمَعا، فاجتَمَعَ القَومُ علَى الفُرقَةِ، وافتَرَقُوا علَى الجَماعَةِ، كَأنَّهُم أئمّةُ الكتابِ وليسَ الكتابُ إمامَهُم، فلم يَبقَ عِندَهُم مِنهُ إلاّ اسمُهُ، ولا يَعرِفُونَ إلاّ خَطَّهُ وزَبَرَهُ[1]و[2].

القرآنُ أحسنُ الحديث

[28] ـ عنه عليه السلام: إنَّ أحسَنَ القَصصِ وأبلَغَ المَوعِظَةِ وأنفَعَ التَّذكُّرِ كتابُ اللهِ جلَّ وعَزَّ[3].

[29] ـ عنه عليه السلام: تَعَلَّمُوا كتابَ اللهِ تبارَكَ وتعالى؛ فإنّهُ أحسَنُ الحَديثِ وأبلَغُ المَوعِظَةِ، وتَفَقَّهُوا فيه فإنّهُ رَبيعُ

---

(1) و(2): الزَّبر: الكتابة. نهج البلاغة: الخطبة 147.
(3) الكافي: 8 / 175 / 194.

القُلوبِ، واستَشفُوا بنُورِهِ فإنّه شِفاءٌ لِما في الصُّدورِ، وأحسِنُوا تِلاوَتَهُ فإنّهُ أحسَنُ القَصصِ[1].

[30] ـ عنه عليه السلام: أحسِنُوا تِلاوَةَ القرآنِ فإنّهُ أنفَعُ القَصصِ، واستَشفُوا بهِ فإنّهُ شِفاءُ الصُّدورِ[2].

القرآنُ في كُلِّ زمان جديد

[31] ـ عنه عليه السلام: لا تُخلِقُهُ كَثرَةُ الرَّدِّ ووُلوجُ السَّمعِ[3].

القرآنُ شِفاءٌ مِن أكبرِ داء

[32] ـ عنه عليه السلام: إنّ فيهِ شِفاءً مِن أكبَرِ الداءِ، وهُو الكُفرُ والنِّفاقُ، والغَيُّ والضَّلالُ[4].

[33] ـ عنه عليه السلام: علَيكُم بكتابِ اللهِ؛ فإنّهُ الحَبلُ

---

(1) و(2) تحف العقول: 150. الزُّبُر: الكتابة.
(2) غرر الحكم: 2543.
(3) نهج البلاغة: الخطبة 156، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9 / 203.
(4) نهج البلاغة: الخطبة 176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10 / 19.

المَتينُ، والنورُ المُبينُ، والشِّفاءُ النافِعُ... مَن قالَ بهِ صَدَقَ، ومَن عَمِلَ بهِ سَبَقَ[1].

القرآنُ غِنىً لا غِنىً دونَهُ

[34] ـ عنه عليه السلام: إعلَمُوا أنَّهُ ليسَ عَلى أحَد بعدَ القرآنِ مِن فاقَة، ولا لأحَد قبلَ القرآنِ مِن غِنىً، فاستَشفُوهُ مِن أدوائكُم، واستَعينُوا بهِ على لأوَائِكُمْ[2].

ما في القرآنِ مِن العلومِ والأخبارِ

[35] ـ عنه عليه السلام: في القرآنِ نَبَأُ ما قَبلَكُم، وخَبرُ ما بَعدَكُم، وحُكمُ ما بينَكُم[3].

[36] ـ عنه عليه السلام: ألا إنَّ فيهِ عِلمَ ما يَأتي، والحَديثَ عنِ الماضِي، ودَواءَ دائكُم، ونَظمَ ما بينَكُم[4].

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة 156، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9 / 203.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10 / 18.
(3) نهج البلاغة: الحكمة 313، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 19 / 220.
(4) نهج البلاغة: الخطبة 158، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9 / 217.

فضل القرآن

[37] ـ **محمّدُ بن يحيى**، عن عبدالله بن جعفر، عن السيّاري، عن محمّد بن بكر عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه قال: (**والّذي بعث محمّد ﷺ بالحقّ وأكرم أهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلاّ وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه**) قال: فقام إليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عمّا يؤمن من الحرق والغرق؟

فقال: **إقرأ هذه الآيات** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ـ إلى قوله ـ سبحانه وتعالى ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق.

قال: فقرأها رجلٌ واضطرمت النّار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء، ثمَّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ دابّتي استصعبت عليَّ وأنا منها على وجل، فقال: (**إقرأ في أُذنها اليمنى** ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾) فقرأها فذلّت له دابّته وقام إليه رجلٌ آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ أرضي

أرض مسبعة وإنَّ السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتّى تأخذ فريستها.

فقال: إقرأ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فقرأهما الرَّجل فاجتنبته السباع ثمَّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنّ في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟

فقال: **(نعم بلا درهم ولا دينار ولكن أكتب على بطنك آية الكرسيّ وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله عزّوجلّ)** ففعل الرّجل فبرأ بإذن الله، ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضّالّة؟ فقال: **(إقرأ يس في ركعتين وقل: يا هادي الضّالّة رُدَّ عليّ ضالّتي)** ففعل فردّ الله عزّوجلّ عليه ضالّته، ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الآبق؟ فقال: **(إقرأ** ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ - إلى قوله: - ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. فقالها الرَّجل فرجع إليه الآبق، ثمَّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن السّرق فإنّه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً؟ فقال له: (إقرأ

إذا أويت إلى فراشك ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ - إلى قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ثمَّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ - إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين) قال: فمضى الرّجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشّاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه: أنظره واستيقظ الرَّجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك أُحرسه الآن حتّى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس، فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً (منجراً) في الأرض[1].

[38] ـ **الكليني**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنّكم في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كلّ جديد ويقرّبان كلّ

(1) الكافي: 2 / 457 ح 21، وتفسير البرهان 8 / 484.

بعيد ويأتيان بكلّ موعود فأعدّوا الجهاز لبعد المجاز، قال: فقام المقداد بن الأسود فقال: يارسول الله وما دار الهدنة؟ قال: دار بلاغ وانقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافعٌ مشفع وقائلٌ مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب ويتخلص من نشب فإنّ التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلّة التربص[1].

[39] ـ **في تفسير الإمام العسكري عليه السلام** قال: حدثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد

(1) الكافي: 2/ 598 ح 2.

الصادق، عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، وفاروق الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة «علي بن أبي طالب» صلوات الله عليهم عن رسول رب العالمين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين والمخصوص بأشرف الشفاعات في يوم الدين ﷺ أجمعين قال: حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقربون عند الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله ويدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قارئه بلوى الآخرة.

والذي نفس محمد بيده، لسامع آية من كتاب الله عز وجل - وهو معتقد أن المورد له عن الله تعالى محمد، الصادق في كل أقواله، الحكيم في كل أفعاله، المودع ما أودعه الله تعالى من علومه أمير المؤمنين علياً عليه السلام، المعتقد للإنقياد له فيما يأمر ويرسم - أعظم أجراً من ثبير ذهب يتصدق به ممن لا يعتقد هذه الأمور بل - تكون - صدقته وبالاً عليه.

ولقارئ آية من كتاب الله ـ معتقداً لهذه الأمور ـ أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الإعتقاد، فيتصدق به، بل ذلك كله وبال على هذا المتصدق به.

ثم قال: أتدرون متى يتوفر على هذا المستمع وهذا القارئ هذه المثوبات العظيمات؟ إذا لم يغل في القرآن ـ إنه كلام مجيد ـ ولم يجف عنه، ولم يستأكل به ولم يراء به.

[40] ـ وقال رسول الله ﷺ: عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك وعصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيشعب ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد. واتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: «ألم» عشر، ولكن أقول «الألف» عشر، و«اللام» عشر، و«الميم» عشر. ثم قال رسول الله ﷺ: أتدرون من المتمسك الذي (بتمسكه ينال) هذا الشرف العظيم؟ هو الذي أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس القائسين.

فأما من قال في القرآن برأيه، فإن اتفق له مصادفة

صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك طريقاً مسبعاً من غير حفّاظ يحفظونه فإن اتفقت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء والفضلاء الذم ـ والعذل ـ والتوبيخ وإن اتفق له افتراس السبع ـ له ـ فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين وعند العوام الجاهلين.

وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاح، ولا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد إلاّ قال: هو أهل لما لحقه، ومستحق لما أصابه. وقال عليه السلام: ما أنعم الله عزوجل على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله.

ومن جعل الله له في ذلك حظاً، ثم ظن أن أحداً ـ لم يفعل به ما فعل به ـ قد فضل عليه فقد حقر (نعم الله) عليه[1].

❀ ❀ ❀

(1) تفسير العسكري: 15.

فضل العالِم بتأويل القرآن والعالم برحمته

[41] ـ في تفسير الإمام العسكري عليه السلام بالإسناد إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(1).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فضل الله عز وجل» القرآن والعلم بتأويله «ورحمته» توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين، ومعاداة أعدائهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف لا يكون ذلك خيراً مما يجمعون، وهو ثمن الجنة ونعيمها، فإنه يكتسب بها رضوان الله تعالى الذي هو أفضل من الجنة ويستحق بها الكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة.

(1) سورة يونس، الآيتان: 57 و58.

وإن محمدا وآله الطيبين أشرف زينة في الجنان.

ثم قال عليه السلام: يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت والتبري من أعدائنا أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة، تقص آثارهم، وترمق أعمالهم ويقتدى بفعالهم، وترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها ـ تبارك عليهم، و ـ تستغفر لهم ـ حتى ـ كل رطب ويابس ـ يستغفر لهم ـ حتى حيتان البحر وهوامه ـ سباع الطير ـ وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها[1].

ما وافق القرآن

[42] ـ **في معاني الأخبار** بإسناده عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتم في كتاب الله عز وجل فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب اللّه، وكانت فيه سنّة مني فلا عذر لكم في ترك سنّتي وما ليس لكم فيه سنّة مني، فما قال أصحابي فقولوا به فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، بأيّها أخذ اهتدى وبأي أقاويل أصحابي

(1) تفسير العسكري: 16.

أخذتم اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة فقيل يا رسول الله من أصحابك؟ قال ﷺ أهل بيتي[1].

[43] ـ ابن عساكر قال: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بن الأَكْفَاني، ثَنَا الشيخ أَبُو عَبْدالله مُحَمَّد بن أَبي نَصْر الحُمَيدي ـ من لفظه بدمشق ـ قال: أخبرتنا كريمة بنت أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حاتم المَرْوَزية قالت: أَنْبَأَنَا أَبُو علي زاهر بن أَحْمَد الفقيه بسَرَخْس، أَنْبَأَنَا أَبُو لبيد مُحَمَّد بن إدريس السامي، ثَنَا أَبُو كُرَيْب، ثَنَا أَبُو بَكْر عن عاصم، عن زرّ عن علي قال: قال رَسُول الله ﷺ: **«سيكون عليّ رواة يروون الحديث فأعرضوها على القرآن، فإنْ وافقت القرآن فخذوها وإلاّ فَدَعوها»**[2].

حفظ القرآن

[44] ـ ابن عساكر قال: أَخْبَرَنا أبو محمَّد هبة الله بن سهل، أَنْبَأَنَا أبو سعد الجنزرودي، أَنْبَأَنَا الحاكم أبو أحمد، أَنْبَأَنَا محمَّد بن محمَّد بن سُلَيْمان، حَدَّثَنَا هشام بن عمار،

(1) معاني الأخبار: 156 باب مثل أهل بيتي كمثل النجوم.
(2) تاريخ دمشق: 45 / 58، وسنن الدارقُطني 4 / 134 بتفاوت.

حَدَّثَنَا محمَّد بن إبراهيم القرشي، حَدَّثَنَا أبو صالح عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال عَلي بن أبي طالب: يا رَسُول الله إنّ القرآن يتفلّت من صدري، فقال النبي ﷺ: **«ألاَ أُعلّمك كلمات ينفعك الله بهنّ، وينفع بهن من عَلّمته، ويثبّت ما تعلّمت في صدرك؟»** قال: بلى.

قال: «فصلّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب، وياسين، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وتنزيل السجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتنزيل المفصل، فإذا فرغت من التشهد، فاحمد الله وصلّ على النبي ﷺ واستغفر للمؤمنين وقل: اللّهمّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلّف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللّهمّ بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله، يا رَحمن، بجلالك ونور وجهك، أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، فارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنوّر بكتابك بصري، وتطلق به لساني، وتفرّج به عن قلبي، وتشرح به صدري، وتستعمل به بدني، وتقوّني على ذلك، وتعينني عليه، فإنه لا يعين على الخير

ولا يوفّق له إلاّ أنت، تفعل ذلك ثلاث جمع ـ أو خمس، أو سبع ـ تُجَبْ بإذن الله وما أخطأ مؤمن»، فأتى عَليّ النبي ﷺ بعد ذلك سبع جمع فأخبره بحفظه للقرآن والأحاديث، فقال النبي ﷺ: **«مؤمن ورب الكعبة، علم أبا حسن، علم، علم»**[1].

[45] ـ ابن عساكر قال: وأَنْبَأنَا أبو عبد الله الحافظ، حَدَّثَني أبو بَكْر محمَّد بن جعفر المزكي، حَدَّثَنَا محمَّد بن إبراهيم العبدي قالا: حَدَّثَنَا أبو أيوب سُلَيْمان بن عبد الرَّحْمن الدمشقي، حَدَّثَنَا الوليد بن مسلم، حَدَّثَنَا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه بينا هو جالس عند رَسُول الله ﷺ إذ جاءه عَلي بن أبي طالب فقال: يا نبي الله تَفَلَّت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه. فقال له رَسُول الله ﷺ: **«أبا الحسَن، أَفَلاَ أُعلّمك كلمات ينفعك الله بهن، وتنفع بهن من علّمته، ويثبت ما تعلّمته في صدرك»؟**

قال: أجل يا رَسُول الله، فعلّمني، قال: **«إذا كانت ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها**

(1) تاريخ دمشق: 45 / 202، وأمالي الشجري: 1 / 113.

ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وهي قول أخي يَعْقُوب لبنيه ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[1] حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصلّ أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدُّخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل السَّجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصَّل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، وأَحْسِن الثناء على الله، وصلّ عليَّ وعلى سائر النبيين وأَحْسِن، واستغفر لإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم استغفر للمؤمنين والمؤمنات ثم قل آخر ذلك: اللّهمّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني وارحمني أن أتكلَّف ما لا يعنيني، وارزقني حُسْنَ النظر فيما يرضيك عني، اللّهمّ بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام والعِزَّةِ التي لا تُرام، أسألك يا الله، يا رحمن، بجلالك ونور وجهك، أن تُلزم قلبي حفظ كتابك كما علَّمتني، وارزقني أن أتلوَهُ على النحو الذي يرضيك عني.

---

(1) سورة يوسف، : الآية: 98.

اللّهمّ بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعِزَّة التي لا تُرام، أسألك يا الله، يا رحمن، بجلالك، ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تُطلِقَ به لساني، وأن تُفَرِّجَ به عن قلبي، وأن تشرَحَ به صدري، وأن تُشغل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتينيه إلاّ أنت، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم، يا أبا الحسَن تفعل ذلك ثلاث جُمَعٍ ـ أو خمساً، أو سبعاً ـ تجاب بإذن الله، فوالذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط»[1].

قال عبد الله بن عباس: فوالله ما لبث عَليٌّ إلاّ خمساً أو سبعاً حتى جاء رَسُول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال: يا رَسُول الله، إن كنتُ فيما خلا لا آخذُ إلا أربع آيات أو نحوهن، فإذا قرأتُهن على نفسي تَفَلَّتْنَ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتُهن على نفسي فكأنما كتاب الله بين عينيَّ، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رَدَّدتُه تَفَلّتَ، وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدّثت بها لم أخرم منها حرفاً، فقال له رَسُول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسَن»[2].

---

(1) سنن الترمذي: ح 3570 وكنز العمال: ح 3112.

(2) المعجم الكبير: 11 / 399، والترغيب والترهيب: 2 / 361.

[46] ـ ابن عساكر قال: أَخْبَرَنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفَرغُولي حدّثنا عمر بن أبي الحسن الدِّهستاني الحافظ، أنبأنا تميم بن نصر بن تميم بن منصور بن حيّة التميمي أبو سعد السندي ـ بدمشق ـ أنبأنا أبو الحسن بن أبي القاسم البردي، أَخْبَرَنا عبدالوهاب بن الحسن الكِلاَبي: أن طاهر بن محمد بن الحكم التميمي الإمام حدَّثهم: حدَّثنا هشام بن عمّار، حدّثنا عثمان بن عبد الرَّحْمن، عن حفص بن سليمان وكثير بن زاذان، عن عاصم بن ضَمرة عن علي بن أبي طالب قال: **«قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن فحفِظَه واستَظْهَره أدخله الله الجنّة، وشفَّعه في عشرة، كلهم قد وجبت له النّار»**[1].

[47] ـ ابن عساكر قال: أَخْبَرَنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: قُرىء على أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى البَاقِلاَني ـ وأنا حاضر ـ حدّثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق ـ إملاء ـ حدّثنا أبو [علي] الحسن بن الطيب بن حمزة البَلْخي سنة سبع وثلاثمائة.

[حدّثنا] علي بن حُجْر السعدي، حدّثنا حفص بن

(1) تاريخ دمشق: 11 / 144.

سليمان، عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن وحفظه واستظهره وأحلّ حلاله وحرّم حرامه أدخله الله الجنّة، وشفّعه في عَشَرَة من أهل بيته كلّهم قد وَجَبتْ له النّار**»[1].

ترتيب القرآن

[48] ـ **في مجمع البيان** حدّثنا السيد أبوالحمد مهدي بن نزار الحسني إلى قوله: وبالإسناد عن سعيد بن المسيب عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: سألت النبي ﷺ عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأوّل ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب ثمّ اقرأ باسم، إلى أن قال: وأوّل ما نزل بالمدينة سورة الأنفال ثمّ البقرة ثم آل عمران ثمّ الممتحنة ثمّ النساء ثمّ إذا زلزلت ثمّ الحديد ثمّ سورة محمّد ثمّ الرعد ثمّ سورة الرَّحْمن ثمّ هل أتى... إلى قوله: فهذا ما أنزل بالمدينة[2].

---

(1) تاريخ دمشق: 11 / 144، والشريعة للآجري: 35.

(2) مجمع البيان: 10 / 613 مع اختلاف في المطبوع.

أول من جمع القرآن

[49] ـ في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدّثنا ابن فضيل عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وآله أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلاّ لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟

قال: لا، والله إلاّ أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلاّ لجمعة، فبايعه ثم رجع[1].

[50] ـ في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان قال: حدّثنا أبو نعيم قال: حدّثنا سفيان عن سدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: رحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين[2].

[51] ـ في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنا عمر بن شبّه قال: حدّثنا

---

(1) المصاحف: 16.
(2) المصاحف: 11.

أبو أحمد الزبيري قال: حدّثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع بين اللوحين[1].

[52] ـ في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنا سهل بن صالح قال: حدّثنا أبو داود ويعقوب قالا: أخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه في المصاحف: لو لم يصنعه عثمان لصنعته[2].

تعلّم القرآن

[53] ـ الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن السندي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله سبحانه وتعالى ليهمّ بعذاب أهل الأرض جميعاً حتى

(1) المصاحف: 11.
(2) المصاحف: 19.

لا يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلاة والولدان يتعلّمون القرآن رحمهم فأخّر ذلك عنهم[1].

[54] ـ **الطوسي**، عن الحفار، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمّد الرقاشي، عن أبيه، ومعلى بن أسد، عن عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي عليه السلام انّ النبي صلى الله عليه وآله قال: خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه[2].

[55] ـ **عنه عليه السلام**: تَعَلَّمُوا القرآنَ فإنّهُ أحسَنُ الحَديثِ، وتَفَقَّهوا فيهِ فإنّهُ رَبيعُ القُلوبِ، واستَشفُوا بنورِهِ فإنّهُ شِفاءُ الصُّدورِ، وأحسِنوا تِلاوَتَهُ فإنّهُ أنفَعُ القَصصِ[3].

[56] ـ **عنه عليه السلام**: لـمّا سَمِعَ ضَجَّةَ أصحابِهِ في المَسجدِ وهُم يَقرَأونَ القرآنَ ـ: طوبى لهؤلاءِ، كانوا أحَبَّ الناسِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

---

(1) ثواب الأعمال: 61.
(2) أمالي الطوسي: المجلس الثاني عشر ح 79/ 357 الرقم 739.
(3) نهج البلاغة: الخطبة 110.

[57] ـ **قال النحّاس**: شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وروى عبدالرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**خيركم من علّم القرآن وعلّمه**»[1].

ثوابُ تعليمِ القرآن

[58] ـ **عنه عليه السلام**: حَقُّ الوَلَدِ علَى الوالِدِ أن يُحَسِّنَ اسمَهُ، ويُحسِّنَ أدَبَهُ، ويُعَلِّمَهُ القرآنَ[2].

القرآن في البيت

[59] ـ **الكليني**، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله سبحانه وتعالى فيه تكثر بركته

(1) إعراب القرآن: 3 / 10، وانظر الترمذي ـ فضائل القرآن: 11 / 32.
(2) نهج البلاغة: الحكمة 399.

وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله سبحانه وتعالى فيه تقلُّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين[1].

إستماع القرآن والإنصات إليه

[60] ـ **علي بن إبراهيم القمي** رفعه وقال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكواء خلفه وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ فقال ابن الكواء: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتى سكت ابن الكواء ثمّ عاد في قراءته حتى فعله ابن الكواء ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3][4].

---

(1) الكافي: 2/ 610 ح 3.
(2) سورة الزمر: 65.
(3) سورة الروم: 60.
(4) تفسير القمي: 2/ 160 ونقل عنه في بحار الأنوار: 19/ 55 طبع الكمباني و89/ 221 ح2 طبع بيروت.

حَمَلَة القرآن

[61] ـ قال ابن عساكر: أخْبَرَنَا أبو السعادات أحْمَد بن أحْمَد بن عَبْد الواحد، نا أبو جعفر بن المسلمة ـ إملاء ـ أنا أبو عَبْد الله الحسَين بن مُحَمَّد الفراء، أنا الحسَين بن أيوب الهاشمي، نا صالح بن عمران، نا الحسَن بن بشر، حدّثني بشر بن سالم، عن سفيان الثوري، عن ثوير بن أبي فاختة، عن يَحْيَى بن جعدة قال: قال عليّ بن أبي طالب: يا حملة القرآن إعملوا به، فإنما العالِمُ من عَلِمَ ثم عَمِلَ بما عَلِمَ، ووافق عِلْمُهُ عَمَلَهُ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى أنّ الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله[1].

جَزاءُ حَمَلَةِ القرآن

[62] ـ عنه عليه السلام: إقرَأوا القرآنَ واستَظهِرُوهُ، فإنّ اللهَ

(1) تاريخ دمشق: 45 / 392.

تعالى لا يُعَذِّبُ قَلباً وِعاءَ[1] القرآنِ[2].

[63] ـ عنه عليه السلام: أهلُ القرآنِ أهلُ اللهِ وخاصَّتُهُ.

الحثُّ على تِلاوَةِ القرآن

[64] ـ عنه عليه السلام: لِقاحُ الإيمانِ تِلاوَةُ القرآنِ.

[65] ـ عنه عليه السلام: مَن أنِسَ بِتِلاوَةِ القرآنِ لم تُوحِشْهُ مُفارَقَةُ الإخوانِ[3].

[66] ـ عنه عليه السلام: عندَ خَتمِهِ القرآنَ ـ: اللّهُمّ اشرَحْ بالقرآنِ صَدرِي، واستعمِلْ بالقرآنِ بَدَني، ونَوِّرْ بالقرآنِ بَصَري، وأطلِقْ بالقرآنِ لِساني، وأعِنّي علَيهِ ما أبقَيتَني، فإنّهُ لا حَولَ ولا قُوّةَ إلاّ بكَ[4].

---

(1) كذا في المصدر، والظاهر: وعى.
(2) جامع الأخبار: 115 / 205.
(3) غرر الحكم: 7633، 8790.
(4) نهج البلاغة: الخطبة 17، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1 / 284.

حقُّ التّلاوة

[67] ـ عنه عليه السلام: إلَى اللهِ أشكُو مِن مَعشَر يَعيشُونَ جُهّالاً ويَموتُونَ ضُلاّلاً، ليسَ فيهِم سِلعَةٌ أبوَرَ مِن الكتابِ إذا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، ولا سِلعَةٌ أنفَقَ بَيعاً ولا أغلى ثَمَناً مِن الكتابِ إذا حُرِّفَ عَن مَواضِعِهِ!

[68] ـ عنه عليه السلام: أينَ القَومُ الذينَ دُعُوا إلَى الإسلامِ فَقَبِلُوهُ، وقَرَأوا القرآنَ فَأحكَموهُ؟[1]

[69] ـ عنه عليه السلام: أوِّهِ على إخوانيَ الذينَ تَلَوُا القرآنَ فَأحكَمُوهُ، وتَدَبَّرُوا الفَرضَ فَأقامُوهُ، أحيَوا السُّنَّةَ وأماتُوا البِدعَةَ، دُعُوا للجِهادِ فَأجابوا، ووَثِقُوا بالقائدِ فَاتَّبَعُوهُ![2].

نَبذُ الكتاب

[70] ـ عنه عليه السلام: مَن قَرَأَ القرآنَ فماتَ فَدَخَلَ النارَ فهُو ممَّن كانَ يَتَّخِذُ آياتِ اللهِ هُزُواً[3].

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة 121.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 182.
(3) نهج البلاغة: الحكمة 228.

قراءة القرآن

[71] ـ **الصدوق**، عن ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن علي بن أسباط يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء ثمّ قال: «يا الله» سبع مرّات فلو دعا على الصخرة لَقَلَعَها إن شاء الله[1].

[72] ـ **ابن عساكر قال**: أنْبَأنا أبو عبدالله مُحَمَّد بن علي بن أبي العلاء وأبو مُحَمَّد بن صابر وغيرهما، قالوا: أنا أبو القاسم ابن أبي العلاء، أنا أبو نصر بن الجَبّان، أنا أبو إسحاق إبرَاهيْم بن عبدالله بن إبرَاهيْم البغدادي الثلاّج ـ قدم علينا، من حفظه ـ أنا عبدالله بن مُحَمَّد البغوي، أنا علي بن الجَعْدَ، أنا شعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن عبدالله بن سَلَمة الأنصاري، عن علي بن أبي طالب، قال: **كان رَسُول الله صلى الله عليه وآله لا يحجزه عن قراءةِ القرآن شيءٌ ليست الجَنابة**[2].

[73] ـ **ابن عساكر قال**: أخْبَرَنَاهُ عالياً أبو عبدالله

(1) ثواب الأعمال: 130.
(2) تهذيب تاريخ دمشق: 2 / 224.

الخَلاّل، أنا سَعيْد بن أحْمَد العَيَّار، أنا عبدالرَّحْمن بن أحْمَد الشُرَيحي، أنا أبو القاسم البغوي، أنا علي بن الجَعْدَ، أنا شعبة، أخبرني عمرو بن مُرّة، قال: سمعت عبدالله بن سَلَمة، قال: دخلت على علي فقال: كان رَسُول الله ﷺ يقضي الحاجةَ، ويأكلُ معنا اللحمَ والخبزَ ويقرأ القرآن، وكان لا يحجبه ـ أو يحجزه ـ عن قراءة القرآن شيءٌ ليس الجنابة[1].

(1) شرح السنة للبغوي: 2 / 41.

آدابُ القِراءة

[74] ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: أما قوله الذي ندبك ـ الله ـ إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: «أعوذ بالله ـ السميع العليم ـ من الشيطان الرجيم» فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن قوله: «أعوذ بالله» أي أمتَنِعُ بالله، «السميع» لمقال الأخيار والأشرار ولكل المسموعات من الإعلان والإسرار «العليم» بأفعال الأبرار والفجار، وبكل شي مما كان ومايكون ـ ومالا يكون ـ أن لو كان كيف كان يكون، «من الشيطان الرجيم» (والشيطان) هو البعيد من كل خير، «الرجيم» المرجوم باللعن، المطرود من بقاع الخير والإستعاذة هي ـ م ـ ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾[1].

(1) النحل: 98 ـ 100.

ومن تأدب بأدب الله تعالى أداه إلى الفلاح الدائم، ومن استوصى بوصية الله كان له خير الدراين[1].

1 ـ التَّرتيلُ

[75] ـ عنه عليه السلام: أيضاً ـ: بَيِّنْهُ تِبياناً ولا تَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعرِ، ولا تَنثُرْهُ نَثرَ الرَّملِ، ولكنْ أفزِعوا قُلوبَكُمُ القاسِيَةَ، ولا يَكُن هَمُّ أحدِكُم آخِرَ السُّورَةِ[2].

[76] ـ عنه عليه السلام: في صفةِ المتَّقِينَ ـ: أمّا الليلَ فَصافُّونَ أقدامَهُم، تالِينَ لأجزاءِ القرآنِ يُرَتِّلُونَها تَرتيلاً، يُحَزِّنُونَ بِهِ أنفُسَهُم، ويَستَثيرُونَ بِهِ دَواءَ دائِهِم[3].

2 ـ التَّدبّرُ

[77] ـ عنه عليه السلام: ألا لا خَيرَ في قِراءة ليسَ فيها تَدَبُّرٌ، ألا لا خَيرَ في عِبادَة ليسَ فيها تَفَقُّهٌ.

[78] ـ عنه عليه السلام: تَدَبَّروا آياتِ القرآنِ واعتَبِرُوا بِهِ، فإنَّهُ أبلَغُ العِبَرِ[4].

---

(1) تفسير العسكري: 17.
(2) الكافي: 2 / 614 / 1.
(3) نهج البلاغة: الخطبة 193.
(4) غرر الحكم: 4493.

أصنافُ القُرّاء

[79] ـ عنه عليه السلام: لإياسِ بنِ عامِر ـ: يا أخا عكٍّ، إنّك إن بَقِيتَ فَسَتَقرأُ القرآنَ ثلاثةُ أصناف: صِنفٌ لله عزّ وجلّ، وصِنفٌ للدنيا، وصِنفٌ للجِدالِ، فإنِ استَطَعتَ أن تكونَ مِمَّن يَقرَأهُ لله عزّ وجلّ فافعَلْ[1].

للقرآنِ ظَهرٌ وبَطنٌ

[80] ـ عنه عليه السلام: القرآنُ ظاهِرُهُ أنيقٌ، وباطِنُهُ عَميقٌ[2].

التحذير من التفسير بالرأي

[81] ـ عنه عليه السلام: مِن كتاب لَهُ إلى معاويةَ ـ: فَعَدَوتَ علَى الدنيا بِتأويلِ القرآنِ[3].

---

(1) كنز العمّال: 4192.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 18.
(3) نهج البلاغة: الكتاب 55.

مَن يَعرِفُ القرآن

[82] ـ عنه عليه السلام: ذلكَ القرآنَ فاستَنطِقُوهُ، ولن يَنطِقَ، ولكنْ أُخبِرُكُم عَنهُ[1].

[83] ـ عنه عليه السلام: في تَوصيفِ عِترَةِ النبيِّ صلواتُ اللهِ علَيهِم ـ: هُم أزِمَّةُ الحَقِّ، وأعلامُ الدِّينِ، وألسِنَةُ الصِّدقِ، فَأنزِلُوهُم بأحسَنِ مَنازِلِ القرآنِ، وَرِدُوهُم وُرودَ الهِيمِ العِطاشِ[2].

أصنافُ آياتِ القرآن

[84] ـ عنه عليه السلام: إنّ اللهَ تبارَكَ وتعالى أنزلَ القرآنَ على سَبعَةِ أقسام، كُلٌّ مِنها شاف كاف، وهي: أمرٌ، وزَجرٌ، وتَرغيبٌ، وتَرهيبٌ، وجَدَلٌ، ومَثَلٌ، وقَصصٌ. وفي القرآنِ ناسِخٌ ومَنسوخٌ ومُحكَمٌ ومُتشابِهٌ، وخاصٌّ وعامٌّ، ومُقدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ، وعَزائمُ ورُخَصٌ، وحَلالٌ وحَرامٌ، وفَرائضُ وأحكامٌ، ومُنقَطِعٌ ومَعطوفٌ، ومُنقَطِعٌ غيرُ مَعطوف، وحَرفٌ مَكانَ حَرف.

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة 158، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9 / 217.
(2) نهج البلاغة: الخطبة 87.

ومِنهُ ما لَفظُهُ خاصٌّ، ومِنهُ ما لَفظُهُ عامٌّ مُحتَمِلُ العُمومِ، ومِنهُ ما لَفظُهُ واحِدٌ ومَعناهُ جَمعٌ، ومِنهُ ما لَفظُهُ جَمعٌ ومَعناهُ واحِدٌ، ومِنهُ ما لَفظُهُ ماض ومَعناهُ مُستَقبَلٌ، ومِنهُ ما لَفظُهُ علَى الخَبَرِ ومَعناهُ حِكايَةٌ عن قَوم آخَرَ، ومِنهُ ما هُو باقٍ مُحرَّفٌ عن جِهَتِهِ، ومِنهُ ما هُو على خِلافِ تَنزيلِهِ، ومِنهُ ما تَأويلُهُ في تَنزيلِهِ، ومِنهُ ما تأويلُهُ قَبلَ تَنزيلِهِ، ومِنهُ ما تأويلُهُ بَعدَ تَنزيلِهِ.

ومِنهُ آياتٌ بَعضُها في سُورَة وتَمامُها في سُورَة أخرى، ومِنهُ آياتٌ نِصفُها مَنسوخٌ ونِصفُها مَتروكٌ على حالِهِ، ومِنهُ آياتٌ مُختَلِفَةُ اللَّفظِ مُتَّفِقَةُ المَعنى، ومِنهُ آياتٌ مُتَّفِقَةُ اللَّفظِ مُختَلِفَةُ المَعنى، ومِنهُ آياتٌ فيها رُخصَةٌ وإطلاقٌ بعدَ العَزيمَةِ، لأنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُحِبُّ أن يُؤخَذَ بِرُخَصِهِ كما يُؤخَذُ بِعَزائمِهِ.

ومنه رُخصَةٌ صاحِبُها فيها بالخِيارِ إن شاءَ أخَذَها وإن شاءَ تَرَكَها، ومِنهُ رُخصَةٌ ظاهِرُها خِلافُ باطِنِها يُعمَلُ بظاهِرِها عندَ التَّقيَّةِ ولا يُعمَلُ بباطِنِها مَع التَّقيَّةِ، ومِنهُ مُخاطَبَةٌ لِقَوم والمَعنى لآخَرينَ، ومِنهُ مُخاطَبَةٌ للنبيِّ صلى الله عليه وآله ومَعناهُ واقِعٌ على أُمَّتِهِ، ومِنهُ لا يُعرَفُ تَحريمُهُ إلاّ بتَحليلِهِ، ومِنهُ ما تَاليفُهُ وتَنزيلُهُ على غيرِ معنى ما أُنزِلَ فيهِ.

ومِنهُ رَدٌّ مِن اللهِ تعالى واحتِجاجٌ على جَميعِ المُلحِدينَ والزَّنادِقةِ والدَّهريّةِ والثَّنويّةِ والقَدَريّةِ والمُجبِّرَةِ وعَبَدَةِ الأوثانِ وعَبَدَةِ النِّيرانِ، ومِنهُ احتِجاجٌ علَى النَّصارى في المَسيحِ عليه السلام، ومِنهُ الرَّدُّ علَى اليَهودِ، ومِنهُ الرَّدُّ على مَن زَعَمَ أنَّ الإيمانَ لا يَزيدُ ولا يَنقُصُ وأنَّ الكُفرَ كذلكَ، ومِنهُ رَدٌّ على مَن زَعَمَ أن ليسَ بَعدَ المَوتِ وقَبلَ القِيامَةِ ثَوابٌ وعِقابٌ[1].

المُحكَماتُ والمُتَشابِهات

[85] ـ عنه عليه السلام: لمّا سُئلَ عن تَفسيرِ المُحكَمِ والمُتَشابِهِ مِن كتابِ اللهِ عزّ وجلّ ـ: أمّا المُحكَمُ الذي لم يَنسَخْهُ شيءٌ مِن القرآنِ فهُو قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ وإنّما هَلَكَ الناسُ في المُتَشابِهِ لأنَّهُم لم يَقِفُوا على مَعناهُ ولَم يَعرِفُوا حَقيقَتَهُ، فَوَضَعُوا لَهُ تأويلات مِن عندِ أنفُسِهِم بآرائِهِم واستَغنَوا بذلكَ عن مَسألةِ الأوصياءِ. . . .

(1) بحار الأنوار: 93 / 4.

وأمّا المُتَشابِهُ مِن القرآنِ فهُو الذي انحَرَفَ مِنهُ، مُتَّفِقُ اللَّفظِ مُختَلِفُ المَعنى، مِثلُ قَولِهِ عزّوجلّ: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ فَنَسَبَ الضَّلالَةَ إلى نفسِهِ في هذا المَوضِعِ، وهذا ضَلالُهُم عن طريقِ الجَنّةِ بفِعلِهِم، ونَسَبَهُ إلَى الكُفّارِ في مَوضِعٍ آخَرَ ونَسَبَهُ إلَى الأصنامِ في آيَةٍ أُخرى.

وُجوهُ القرآن

[86] ـ عنه عليه السلام: لِعَبدِاللهِ بنِ العبّاسِ لَمّا بَعَثَهُ للإحتِجاجِ علَى الخَوارِجِ ـ: لا تُخاصِمْهُم بالقرآنِ؛ فإنَّ القرآنَ حَمّالٌ ذو وُجوه، تَقولُ ويَقولونَ، ولكنْ حاجِجْهُم (خاصِمْهُم) بالسُّنَّةِ، فإنّهُم لن يَجِدُوا عَنها مَحيصاً[1].

كم في القرآن من سجدة

[87] ـ عبد الرزاق عن معمّر والثوري عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي، وذكره الثوري عن عاصم أيضاً عن زر بن حبيش عن عليّ قال: العزائم أربع: الٓمٓ تنزيل، وحمٓ

(1) نهج البلاغة: الكتاب 77.

السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربّك الأعلى الذي خلق، قال عبد الرزاق: وأنا أسجد في العزائم كلّها، يعني العزائم: عزم عليك أن تسجد فيها، قال أبو بكر: وأنا أسجد فيها وفي جميع السجود إذا كنت وحدي[1].

قيام الليل بالقرآن

[88] ـ **في مَنْ لا يحضره الفقيه** وروى جابر بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أنّ رجلاً سأل علي بن أبي طالب عن قيام الليل بالقرآن، فقال له: أبشر من صلّى من الليل عشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء ثواب الله. قال الله عزّ وجلّ لملائكته: أكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبّة وورقة وشجرة، وعدد كل قصبة وخوص ومرعى، ومن صلّى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات، وأعطاه كتابه بيمينه، ومن صلّى ثمن ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية، وشُفِّعَ في أهل بيته، ومن صلّى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه

(1) مصنف ابن أبي شيبة: 3 / 150.

كالقمر ليلة البدر، حتى يمر على الصراط مع الآمنين، ومن صلّى سدس ليلة كتب في الأوابين، وغفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صلّى خمس ليلة زاحم إبراهيم خليل الرَّحْمن في قبته، ومن صلّى ربع ليلة كان في أول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف، ويدخل الجنّة بغير حساب، ومن صلّى ثلث ليلة لم يبق ملك إلاّ غبطه بمنزلته من الله عزوجل، وقيل له: أدخل من أي أبواب الجنان الثمانية شئت، ومن صلّى نصف ليلة فلو أُعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله عزوجل أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل، ومن صلّى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج[1] أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات، ومن صلّى ليلة تامة تالياً لكتاب الله عزوجل راكعاً وساجداً وذاكراً أُعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أمه، ويُكتب له عدد ما خلق الله عزوجل من الحسنات، ومثلها درجات، ويُثَبَّت النور في قبره، ويُنزع الإثم والحسد من قلبه، ويُجار من عذاب النّار ويُعطى براءة من النّار، ويُبعث من الآمنين، ويقول الرب تبارك وتعالى

(1) أي المتراكم.

لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى عبدي أحيى ليلة ابتغاء مرضاتي، أسْكِنوه الفردوس، وله فيها ألف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعين، ولم يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة[1].

(1) من لا يحضره الفقيه: 1 / 475 ح 1374.

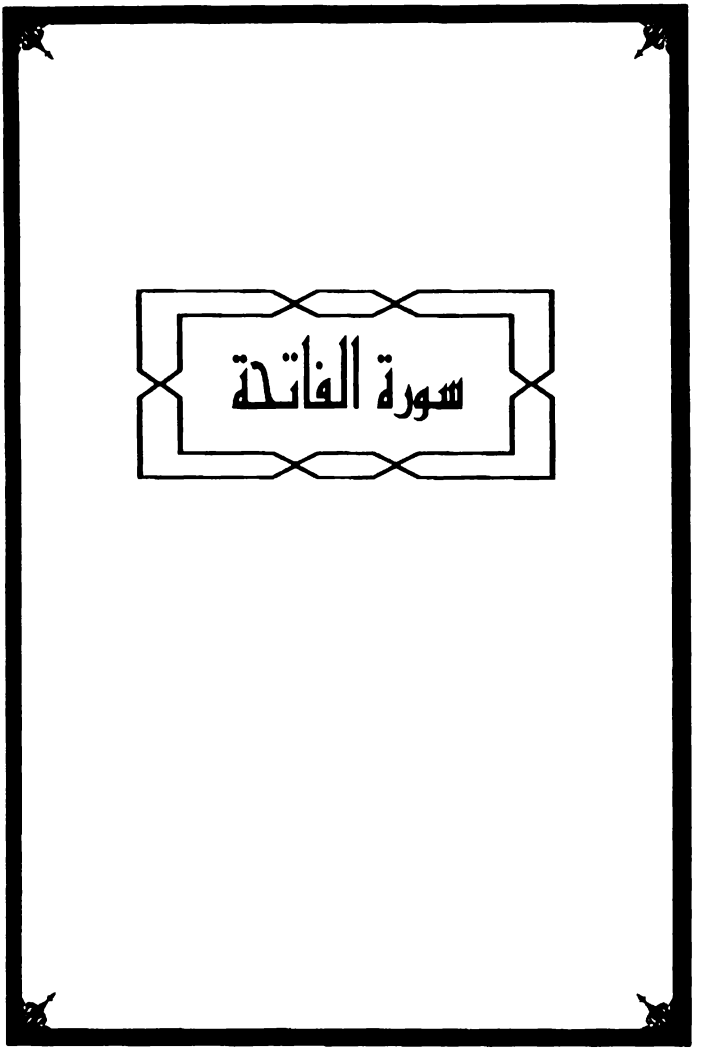
سورة الفاتحة

فضل
سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾

[89] ـ في تفسير العسكري عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال في فضل سورة الفاتحة: وإنّ فاتحة الكتاب أعظم وأشرف ما في كنوز العرش وإنّ الله خصّ بها محمداً صلى الله عليه وآله وشرّفه، ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه، ما خلا سليمان، فإنه أعطاه منها بسم الله الرّحْمن الرحيم، ألا تراه أنّه يحكي عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمد وآله الطيّبين، منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من

أصناف أموالها[1] وخزائنها.

ومَنْ استمع قارئاً يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارئ؛ فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض[2] لكم فإنه غنيمة لكم لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة[3].

[90] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر قراءة، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله المروزي قال: حدّثنا عبد الله بن محمود السعدي، حدّثنا أبو يحيى القصريّ، حدّثنا مروان بن معاوية عن الوَلاء بن المسيّب عن الفضل بن عمرو عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنز تحت العرش»[4]. وعلى هذا أكثر العلماء[5].

[91] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: روى جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام: إنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «لما أراد اللّه أنْ ينزّل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وشهد اللّه، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾... إلى

(1) في نسخة: خيراتها.
(2) في نسخة: المتعرض.
(3) تفسير العسكري: 9.
(4) أسباب النزول للواحدي: 11.
(5) تفسير الثعلبي: 1 / 89.

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تعلقن بالعرش، وليس بينهن وبين اللّه حجاب، وقلن: يا رب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن متعلّقات بالطيور والعرش.

فقال تعالى: وعزّتي وجلالي ما من عبد قرأكنَّ في دبر كل صلاة مكتوبة إلاّ أسكنتهُ حظيرة القدس على ما كان فيه، وإلاّ نظرتُ له بعيني في كل يوم سبعين مرة، وإلاّ قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلاّ أعذته من كل عدو ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنّة إلاّ الشرك[1].

[92] ـ **في مجمع البيان**: روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن النّبي ﷺ: لما أراد الله جَلَّ جَلَالُهُ أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله و ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب، وقلن: يارب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور والقدس فقال: وعزّتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة إلاّ أسكنته حظيرة القدس على

(1) تفسير الثعلبي: 3 / 39.
(2) سورة البقرة، الآية: 212

ماكان فيه، ونظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وإلاّ قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلاّ أعذته من كل عدو ونصرته عليه، ولا يمنعه من دخول الجنّة إلاّ الموت[1][2].

[93] ـ في **عيون الأخبار**: حدَّثنا محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي رضي الله عنه قال: حدَّثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جلّ جلاله: بدأ عبدي باسمي وحق عليّ أن أُتمم له أموره وأُبارك له في أحواله فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال جلّ جلاله: حمدني عبدي وعلم أنّ

(1) مجمع البيان: ج 1: 426 وفيه (إلاّ ان جوت) بدل (إلاّ الموت).
(2) مجمع البيان: 1/ 426.

النعم التي له من عندي، وأنّ البلايا التي دفعت عنه فبتطولي[1] أشهدكم أنّي أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله جلّ جلاله: شهد لي عبدي أنّي الرَّحْمن الرحيم، أشهدكم لأوفرنّ من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف أنّي أنا الملك يوم الدين لأسهلنّ يوم الحساب حسابه، ولأتجاوزنّ عن سيئاته، فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله ﷻ: صدق عبدي، إياي يعبد أشهدكم لأثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي: فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله تعالى: بي استعانَ، وإليَّ التجأ، أشهدكم لأعينّه على أمره، ولأغيثنّه في شدائده ولآخذنَّ بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة قال الله جلّ جلاله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، فقد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل، وآمنته مما وجل منه[2].

[94] ـ حدَّثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف

---

(1) التطول: الإمتنان. وفي بعض النسخ (فبطوبي) وهو بمعنى العطاء والفضل.
(2) عيون الأخبار: 1/ 300/ ب 28 ح 59.

بأبي الحسن الجرجاني رحمه الله قال: حدَّثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما، عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تبارك وتعالى قال لي: يامحمد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[1] فأفرد الإمتنان عليَّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإنّ الله عزّ وجلّ خصّ محمداً وشرّفه بها، ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام، فإنه أعطاه منها ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[2] ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمد وآله الطيبين منقاداً لأمرهما، مؤمناً بظاهرهما وباطنهما، أعطاه الله تعالى بكل حرف منها حسنة: كل واحدة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارىء يقرأها كان له قدر ما للقارىء، فليستكثر أحدكم من

(1) سورة الحجر، الآية: 87.
(2) سورة النمل: 29 ـ 30.

هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة لايذهبن أوانه، فيبقى في قلوبكم الحسرة[1].

[95] ـ في عيون الأخبار: بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بسم الله الرَّحْمن الرحيم أهي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدها آية منها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني[2].

[96] ـ وبإسناده عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام أنّه قال: إن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[3].

[97] ـ قال علي عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب[4].

---

(1) عيون الأخبار: 1/ 270 ح 59.
(2) عيون الأخبار: 1/ 270 ح 60.
(3) عيون الأخبار: 1/ 301/ ب 28 ح 60.
(4) قوت القلوب 1: 146 في ذكر وصف العلم: البحار 92: 93.

[98] ـ **العياشي**، عن السديّ، عمّن سمع علياً عليه السلام يقول: سبعاً من المثاني فاتحة الكتاب[1].

[99] ـ روى **النقاش** حديث تفسير لفظ الحمد، فقال بعد إسناده عن ابن عباس، قال: قال لي علي عليه السلام:

يا أبا عباس إذا صلّيت عشاء الآخرة فالحقني إلى الجبّان، قال: فصلّيت ولحقته، وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ والحمد جميعاً؟

قال: فما علمت حرفاً فيها أجيبه؟

قال: فتكلم عليه السلام في تفسيرها ساعة تامّة ثمّ قال لي فما تفسير اللام من الحمد؟

قال: فقلت: لا أعلم.

قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال: فما تفسير الميم من الحمد؟

---

(1) تفسير العياشي: 251، تفسير البرهان 2: 354، البحار 92: 236، غاية المرام: 513.

قلت: لا أعلم، قال فتكلّم في تفسيرها ساعة، ثمّ قال: فما تفسير الدال من الحمد؟

قال: قلت: لا أدري، فتكلّم فيها إلى أن برق عمود الفجر، قال: فقال لي: قم يا أبا عباس إلى منزلك تتأهب لفرضك، فقمت وقد وعيت كلّما قال عليه السلام قال: ثمّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السلام كالقرارة في المنفجر (في المثعنجر) قال: القرارة الغدير، والمنفجر البحر[1].

[100] ـ قال علي عليه السلام لمّا حكى عهد موسى عليه السلام قال:

إنّ شرح كتابه كان أربعين جملاً لو أذن الله ورسوله لي [لأتسرع] في شرح معاني ألف الفاتحة حتّى يبلغ مثل ذلك ـ يعني أربعين وقراً أي جملاً ـ.

قال محمّد بن محمد الغزالي: وهذه الكثرة في السعة والإفتتاح في العلم، لا يكون إلاّ لدنّيا سماوياً إلهيّاً[2].

---

(1) سعد السعود: 286، غاية المرام: 513 باب 25 من فضل أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ح 26، البحار 92: 105.

(2) البحار 92: 104.

تقسيم الفاتحة

[101]ـ قال الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فاتحة الكتاب هذه أعطاها الله محمداً صلى الله عليه وآله وأمته، بدأ فيها بالحمد لله والثناء عليه، ثم ثنّى بالدعاء لله عز وجل ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عز وجل : قسمت الحمد بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل: إذا قال العبد:(بسم الله الرحمن الرحيم) قال الله عز وجل : بدأ عبدي باسمي حق علي أن أتم ـ م ـ له أموره، وأبارك له في أحواله. فإذا قال:(الحمد لله رب العالمين) قال الله عز وجل : حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وأنا البلايا التي اندفعت عنه فَبِتَطَوُّلي أُشهدكم ياملائكتي أني أُضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا. فإذا قال: (الرحمن الرحيم) قال الله عز وجل : شهد لي عبدي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لَأُوَفِرَنَّ من رحمتي حظَّه، وَلَأُجزِلَنَّ من عطائي نصيبه.

فإذا قال: (مالك يوم الدين) قال الله تعالى: أشهدكم كما أعترف بأني أنا المالك ـ ل ـ يوم الدين، لَأُسَهِلَنَّ يوم

الحساب عليه حسابه، ولأتقبَّلنَ حسناته ولأتجاوزنَّ عن سيئاته.

فإذا قال العبد: «إياك نعبد» قال الله تعالى: صدق عبدي، إياي يعبد، أُشْهِدُكُمْ لَأُثِيبَنَّهُ على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي.

فإذا قال: «وإياك نستعين» قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: بي استعان عبدي، وإليَّ التجأ، أشهدكم لأعينه ـ على أمره ولأغيثنه ـ في شدائده، ولآخذن بيده يوم نوائبه.

فإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم» إلى آخرها قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، وقد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل، وأمنته مما منه وجل.

قيل: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن(بسم الله الرحمن الرحيم) أهي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله ﷺ يقرأها ويعدها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، فضلت بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وهي الآية السابعة منها[1].

(1) عنه البحار: 85 / 59 ح 47 وعن عيون أخبار الرضا: 1 / 234 ح 59.

أسماء سورة الفاتحة(1)

فضل البسملة

[102] ـ قال **الإمام الصادق** عليه السلام: ولربما ترك في

---

(1) قال الثعلبي في تفسيره: هي عشرة، وكثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى:
الأول: فاتحة الكتاب، سمّيت بذلك لأنه يفتتح بها في المصاحف والتعليم والقراءة في الصلاة، وهي مفتتحة بالآية التي تفتتح بها الأمور تيمّناً وتبرّكاً وهي التسمية. وقيل: سمّيت بذلك لأن الحمد فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة القرآن. وقال الحسين بن الفضل: لأنها أول سورة نزلت من السماء.
والثاني: سورة الحمد، لأن فيها ذكر الحمد، كما قيل: سورة (الأعراف) و(الأنفال) و(التوبة) ونحوها.
والثالث: أمّ الكتاب والقرآن؛ سمّيت بذلك لأنها أوّل القرآن والكتب المنزلة، فجميع ما أودعها من العلوم مجموع في هذه السورة؛ فهي أصل لها كالأم للطفل، وقيل: سمّيت بذلك لأنها أفضل سور القرآن كما أن مكة سميت أمّ القرى لأنها أشرف البلدان. وقيل: سمّيت بذلك لأنها مقدّمة على سور القرآن، فهي أصل وإمام لما يتلوها من السور، كما أن أمّ القرى أصل جميع البلدان دحيت الأرض من تحتها. وقيل: سمّيت بذلك لأنها مجمع العلوم والخيرات، كما أن الدماغ يسمى أمّ الرأس؛ لأنها مجمع الحواس والمنافع.

افتتاح أمر بعض شيعتنا «بسم الله الرحمن الرحيم» فيمتحنه الله بمكروه، لينبهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قول «بسم الله ـ الرحمن الرحيم ـ».

وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمّد المفسّر يقول: سمعت أبا بكر القفّال يقول: سمعت أبا بكر البريدي يقول: الأُم في كلام العرب: الراية ينصبها العسكر.

قال قيس بن الخطيم:

نصبنا أُمّنا حتى ابذعرّوا ... وصاروا بعد إلفتهم شلالا

فسمّيت أُم القرآن؛ لأن مفزع أهل الإيمان إليها كمفزع العسكر إلى الراية. والعرب تسمي الأرض أُمّاً؛ لأنّ معاد الخلق إليها في حياتهم وبعد مماتهم، قال أُمية بن أبي الصلت:

والأرض معقلنا وكانت أُمّنا ... فيها مقابرنا وفيها نولد.

وأنشدني أبو القاسم قال: أنشدنا أبو الحسين المظفّر محمد بن غالب الهمداني قال: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبي قال: أنشدني أحمد بن عبيدة:

تأوي إلى أُمّ لنا تعنصب ... كما ولها أنف عزيز وذنب

وحاجب ما إن نواريها الغصب ... من السحاب ترتدي وتنتقب.

يعني: نصبه كما وصف لها. وسميت الفاتحة أُمّاً لهذه المعاني. وقال الحسين بن الفضل: سميت بذلك لأنها إمام لجميع القرآن نقرأ في كل صلاة ونقدم على كل سورة، كما أن أُمّ القرى إمام لأهل الإسلام. وقال ابن كيسان: سميت بذلك، لأنها تامة في الفضل.

والرابع: السبع المثاني، وسيأتي تفسيره في موضعه إن شاء الله.

والخامس: الوافية، حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري، حدّثنا أبي عن أمّه عن محمد بن نافع السنجري، حدّثنا أبو يزيد محبوب الشامي، حدّثنا عبدالجبار بن العلاء قال: كان يسمي سفيان بن عُيينة فاتحة الكتاب: الوافية، وتفسيرها لأنها لا تنصف ولا تحتمل الاجتزاء إلاّ أن كل سورة من

لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم

سور القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً، ولو نصفت الفاتحة وقرئت في ركعتين كان غير جائز.

والسادس: الكافية، أخبرنا أبو القاسم السدوسي، أخبرنا أبو جعفر محمد بن مالك المسوري، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عمران قال: حدّثنا سهيل بن محمّد، حدّثنا عفيف بن سالم قال: سألت عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام فقال: عن الكافية تسأل؟

قلت: وما الكافية؟ قال: أما علمت أنها تكفي عن سواها، ولا يكفي سواها عنها. إياك أن تصلي إلاّ بها.

وتصديق هذا الحديث ما حدّثنا الحسن بن محمد بن جعفر المفسر، حدّثنا عبد الرَّحْمن بن عمر بن مالك الجوهري بمرو، حدّثنا أبي، حدّثنا أحمد بن يسار، عن محمد بن عباد الاسكندراني عن أشهب بن عبد العزيز، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّ القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضاً».

والسابع: الأساس، حدّثنا أبو القاسم الحسين بن محمد المذكر، حدّثنا أبو عمرو بن المعبّر محمد بن الفضل القاضي بمرو، حدّثنا أبو هريرة مزاحم بن محمد بن شاردة الكشي، حدّثنا جارود بن معاد، أخبرنا وكيع قال: إن رجلاً أتى الشعبي فشكا إليه وجع الخاصرة، فقال: عليك بأساس القرآن. قال: وما أساس القرآن؟ قال: فاتحة الكتاب. قال الشعبي: سمعت عبد الله بن عباس غير مرّة يقول: إن لكل شيء أساساً وأساس العمارة مكة؛ لأنها منها دُحيت الأرض وأساس السماوات غريباً، وهي السماء السابعة، وأساس الأرض عجيباً، وهي الأرض السابعة السفلى، وأساس الجنان جنة عدن، وهي سرّة الجنان، وعليها أُسّست الجنان، وأساس النار جهنم، وهي الدركة السابعة السفلى وعليها أُسست الدركات، وأساس الخلق آدم عليه السلام،

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم.

ثم قال: أُدْنُ مني، فدنا منه، فوضع يده على موضحته - وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر - له - معه - ومسح يده

وأساس الأنبياء نوح عليه السلام، وأساس بني اسرائيل يعقوب، وأساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة بسم الله الرَّحْمن الرحيم. فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى.

والثامن: الشفاء، حدّثنا أبو القاسم بن أبي بكر المكتّب لفظاً، حدّثنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفّاء، أخبرنا محمد بن أيوب الواقدي، حدّثنا أبو عمرو بن العلاء، حدّثنا سلام الطويل، عن زيد العمي، عن محمد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «فاتحة الكتاب شفاء من كل سمّ».

وأخبرنا محمد بن القاسم الفقيه، حدّثنا أبو الحسين محمّد بن الحسن الصفار الفقيه، حدّثنا أبو العباس السرّاج، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا معاوية بن صالح، عن أبي سليمان قال: مرّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواتهم على رجل مقعد متربّع فقرأ بعضهم في أذنه شيئاً من القرآن فبرئ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هي أُمّ القرآن، وهي شفاء من كل داء».

أخبرنا أحمد بن أُبيّ الخوجاني، أخبرنا الهيثم بن كليب الشامي، حدّثنا عيسى بن أحمد العسقلاني، أخبرنا النضر بن شميل، أخبرنا سعيد بن الحجاج، عن عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي عن خارجة بن الصلت التميمي، عن عمّه قال: جاء عمي من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فمرّوا بحيّ من الأعراب، فقالوا: انّا نراكم قد جئتم من عند هذا الرسول، إنّ عندنا رجلاً مجنوناً مخبولاً، فهل عندكم من دواء أو رقية؟ فقال عمّي: نعم. فجيء به، فجعل عمي يقرأ أُمّ القرآن ويزاقه فإذا فرغ منها بزق فجعل ذلك ثلاثة أيام، فكأنّما أهبط من جبال، قال عمي: فأعطوني عليه جعلا، فقلت: لا نأكله حتى نسأل رسول الله صلى الله عليه وآله. فسأله، فقال: «كُلهُ، فمن الحلّ تُرقيه بذلك. لقد أكلت بِرُقية حق».

عليها، وتفل فيها ـ فما هو إلاّ أن فعل ذلك ـ حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شي قط.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم لتسلم ـ لهم ـ طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين! وإنا لا نجازى بذنوبنا إلاّ في الدنيا؟

والتاسع: الصلاة، قد تواترت الأخبار بأن الله تعالى سمّى هذه السورة، وهو ما يعرف انّه لا صلاة إلاّ بها.

أخبرنا عبد الله بن حامد وأحمد بن يوسف بقراءتي عليهما قالا: أخبرنا مكي بن عبد الله، حدّثنا محمد بن يحيى قال: وفيما قرأته على ابن نافع، وحدّثنا مطرف عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرَّحْمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عزّ وجلّ: قسمت الصلاة ـ يعني هذه السورة ـ بيني وبين عبدي نصفين؛ فنصفها لي ونصفها لعبدي، فإذا قرأ العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول الله: حمدني عبدي. وإذا قال العبد: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يقول الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. وإذا قال العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يقول الله: مجّدني عبدي. وإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله: هذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخرها قال: هذه لعبدي ولعبدي ما سأل.

والعاشر: سورة تعلم المسألة؛ لأن الله تعالى علّم فيه عباده آداب السؤال، فبدأ بالثناء ثم الدعاء، وذلك سبب النجاح والفلاح.

قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله ﷺ: الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر؟

يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم ـ به ـ من المحن، وبما يغفره لهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ حتى إذا وردوا القيامة، توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

وإن أعداء محمد وأعداءنا يجازيهم على طاعة تكون منهم في الدنيا ـ وإن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها ـ حتى إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد ﷺ وخيار أصحابه، فقُذفوا لذلك في النار.

ولقد سمعت محمداً ﷺ يقول: إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع لله مؤمن والآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه، ولكل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض، فمرض الكافر فاشتهى سمكة في غير أوانها، لأن ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج حيث لا يقدر عليه، فآيسته الأطباء من نفسه وقالوا ـ له ـ : استخلف على ملكك من يقوم به، فلست

بأخلد من أصحاب القبور، فإن شفاءك في هذه السمكة التي اشتهيتها، ولا سبيل إليها.

فبعث الله ملكا وأمره أن يزعج ـ البحر ب ـ تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأُخذت له ـ تلك السمكة ـ فأكلها، فبرئ من مرضه، وبقي في ملكه سنين بعدها.

ثم إن ذلك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها، مثل علة الكافر، واشتهى تلك السمكة، ووصفها له الأطباء.

فقالوا: طب نفساً، فهذا أوانها تؤخذ لك فتأكل منها، وتبرأ.

فبعث الله ذلك الملك وأمره أن يزعج جنس تلك السمكة ـ كله ـ من الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه فيؤخذ حتى مات المؤمن من شهوته، لعدم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد ـ في الأرض ـ حتى كادوا يفتنون لأن الله تعالى سهَّل على الكافر ما لا سبيل إليه، وعسَّر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلاً.

فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض: إني أنا الله الكريم المتفضل القادر، لا يضرني ما أعطي، ولا ينفعني ما أمنع، ولا أظلم أحداً مثقال ذرة، فأما الكافر فإنما سَهَّلْتُ له أخذ السمكة في غير أوانها، ليكون جزاء على حسنة كان عملها، إذ كان حقاً عليَّ أن لا أبطل لأحد حسنة حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره.

ومنعتُ العابد تلك السمكة بعينها، لخطيئة كانت منه أردتُ تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة، إعدام ذلك الدواء، ليأتِيَنَّ ولا ذنب عليه، فيدخل الجنة.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلمتني، فإن رأيت أن تُعَرِّفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا الملجس، حتى لا أعود إلى مثله.

قال عليه السلام: تركك حين جلست أن تقول: «بسم الله الرحمن الرحيم» فجعل الله ذلك لسهوك عما ندبتَ إليه تمحيصاً بما أصابك.

أما علمتَ أن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر «بسم الله» فيه فهو أبتر.

فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها.

قال: إذاً تحصن بذلك وتسعد[1].

تفسير فاتحة الكتاب

[103] ـ فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ملك الروم حين سأله عن تفسير فاتحة الكتاب، كتب إليه عليه السلام:

أمّا بعد، فإني أحمد الله الذي لا إله إلاّ هو، عالم الخفيّات ومنزّل البركات، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابك وأقرأنيه عمر بن الخطاب، فأمّا سؤالك عن إسم الله تعالى فإنّه إسم فيه شفاء من كلّ داء وعون على كل دواء.

وأما ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ تبارك وتعالى فهو عوذة لكل من آمن به وهم إسم لم يسمّ به غيره.

وأمّا ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً.

---

(1) البحار: 92 / 240 ضمن ح 48، والجواهر السنية: 170، والبرهان: 1 / 45 ح 11.

وأمّا قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فذلك ثناء منّا على ربّنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا.

وأمّا قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكلّ من كان في الدنيا شاكاً أو جبّاراً أدخله النّار، ولا يمتنع من عذاب الله عزّ وجلّ شاك ولا جبّار، وكلّ من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إيّاه أدخله الجنّة برحمته.

وأمّا قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فإنا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً.

وأمّا قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإنا نستعين بالله عزّ وجلّ على الشيطان الرجيم لا يضلّنا كما أضلكم.

وأمّا قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك على الصراط إلى الجنّة.

وأمّا قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فتلك النعمة التي أنعمها الله عزّ وجلّ على من كان من قبلنا من النبيين والصدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

أمّا قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فأولئك اليهود بدّلوا

نعمة الله كفراً، فغضب عليهم، فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وأمّا قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فأنت وأمثالك يا عابد الصليب، ضللتم من بعد عيسى بن مريم، فنسأل الله ربّنا أن لا يضلنا كما ضللتم[1].

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

[104] ـ **أبو إسحاق الثعلبي قال:** أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد، حدّثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدّثنا الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وكان يقول: «من ترك قراءتها فقد نقص». وكان يقول: «هي تمام السبع المثاني والقرآن العظيم»[2].

[105] ـ **قال أمير المؤمنين** عليه السلام لعبد الله بن يحيى:

---

(1) البحار 92: 259، ارشاد القلوب: 410.
(2) تفسير الثعلبي: 1 / 103.

أما علمت أن رسول الله ﷺ حدثني عن الله عز وجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر «بسم الله» فيه فهو أبتر. فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها.

قال: إذاً تحصن بذلك وتسعد.

ثم قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين ما تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم»؟

قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً ويقول: بسم الله أي: بهذا الاسم أعمل هذا العمل.

فكل أمر يعمله يبدأ فيه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنه يبارك له فيه[1].

[106] ـ في مجمع البيان: روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن النّبي ﷺ قال: لما اراد الله عز وجل أن ينزل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وشهد الله، وقل اللّهم مالك الملك، إلى قوله: (بغير حساب) تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن: يارب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور والقدس؟

(1) البحار: 92 / 240 ضمن ح 48، والجواهر السنية: 170، والبرهان: 1 / 45 ح 11.

فقال: وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكُنَّ في دُبُرِ كل صلاة إلاّ أسكنتهُ حظيرة القدس على ما كان فيه، وإلاّ نظرتُ إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وإلاّ قضيتُ له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أَعَذْتُهُ من كل عدو، وَنَصَرْتُهُ عليه ولا يمنعه دخول الجنّة إلاّ أن يموت[1].

[107] - في عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام حديث طويل وفي آخره: وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ هي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدّها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني[2].

[108] - وبإسناده إلى الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: إنّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرَّحْمن

(1) مجمع البيان: 2 / 724 ـ 725.
(2) عيون الأخبار: 1 / 208 / ب 27 ح 59.

الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله تعالى قال لي: يا محمد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ فأفرد الإمتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم[1].

[109] - في مجمع البيان السبع المثاني هي فاتحة الكتاب وهو قول علي عليه السلام وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[2].

[110] - في كتاب التوحيد: حدَّثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسّر رحمه الله قال: حدَّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية عن أبويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام، في قول الله عزّ وجلّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقال: الله هو الذي يتألَّه إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء، من كل من دونه، وتقطع الأسباب عن جميع ما سواه يقول: بسم الله أي أستعينُ على أموري كلّها بالله الذي لا يحق العبادة إلاّ له، المغيثُ إذا استُغيث، المجيب إذا دُعي، وهو ما قال

(1) عيون الأخبار: 1 / 208 ح 60.
(2) مجمع البيان: 6 / 530.

رجل للصادق عليه السلام يابن رسول الله دلّني على الله ماهو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيّروني، فقال له: ياعبد الله هل ركبت سفينة قط؟

قال: نعم، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟

قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟

قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا مُنجي، وعلى الإغاثة حيث لا مُغيث.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام.

فقال: أخبرني مامعنى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟

فقال علي بن الحسين عليه السلام: حدَّثني أبي عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام، أنّ رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مامعناها؟

فقال: إنّ قولك الله أعظم إسم من أسماء الله عزّ وجلّ، وهو الإسم الذي لاينبغي أن يسمّى به غير الله ولم يَتَسَمَّ به مخلوق، فقال الرجل: فما تفسير قوله: ﴿الله﴾ فقال: هو الذي يتألَّه إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع مَن دونه وتُقطع الأسباب من كل مَن سواه وذلك أن كل متراس[1] في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، كذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتى إذا كُفي همّه عاد إلى شِركهِ، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[2] فقال الله جلّ جلاله لعباده: أيّها الفقراء إلى رحمتي إنّي قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت فإليّ فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن

(1) متراس: أي صار رئيساً.
(2) سورة الأنعام: 40 ـ 41.

أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحق من سُئل وأولى مَن تضرّع إليه فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا تحق العبادة لغيره المغيث إذا استُغيث، المجيب إذا دُعي ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي يرحم ببسط الرزق علينا ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بنا في أديانّنا ودنيانا وآخرتنا، وخفّف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو يرحمنا بتميز من أعدائه.

ثم قال رسول الله ﷺ: من أحزنه أمر تعاطاه فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم» وهو مخلص لله ﷻ ويقبل بقلبه إليه، لم ينفك من إحدى اثنتين: إما بلوغ حاجتة الدنياوية، وإما ما يعد له عنده، ويدخر لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين[1].

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

[111] ـ **في عيون الأخبار**: حدَّثنا محمد بن القاسم الإسترآبادي ـ المفسّر رحمه الله ـ قال: حدَّثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما، عن الحسن بن

(1) البحار: 92 / 244 ضمن ح 48، كتاب التوحيد: 230 ـ 231/ ب 31 ح 5.

علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: جاء الرجل إلى الرضا عليه السلام فقال له، يابن رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما تفسيره؟

فقال: لقد حدَّثني أبي عن جدي عن الباقر عن زين العابدين عن أبيه عليهم السلام، أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ـ ما تفسيره؟

فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو أن عرّف عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويدبّر كلاً منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته ويمسك المتصل منها أن يتهافت[1] ويمسك

(1) التهافت: التساقط.

المتهافت منها أن يتلاصق ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه ويمسك الأرض أن تنخسف إلاّ بأمره، إنّه بعباده رؤوف رحيم، قال ﷺ: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس تقوى متق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر وهو طالبه، فلو أنّ أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت، فقال الله جلّ جلاله: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا، وذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن تكون، ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم، وذلك أنّ رسول الله ﷺ قال: لما بعث الله ﷻ موسى بن عمران ﷺ واصطفاه نجياً وفلق له البحر ونجّى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح رأى مكانه من ربّه ﷻ فقال: يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي فقال الله جلّ جلاله: ياموسى، أما علمت أنّ محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يارب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال الله جلّ جلاله: ياموسى، أما علمت أنّ فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟ وقال موسى: يارب، فإن كان آل محمد كذلك، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي؟ ظللتَ عليهم الغمام وأنزلتَ عليهم المَنَّ والسلوى وفلقتَ لهم البحر؟

فقال الله جلّ جلاله: ياموسى، أما علمت أنّ فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟ فقال موسى: يارب، ليتني كنت أراهم!

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ياموسى: إنك لن تراهم وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنات: جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبحبحون، أفتحب أن اسمعك كلامهم؟

قال: نعم إلهي، قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي واشدد مئزرك[1] قيام العبد الذليل بين يدي الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربنا عزّ وجلّ: يا أمة محمد! فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لبيك اللّهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة والملك

---

(١) المئزر: الإزار.

لك لا شريك لك قال: فجعل الله ﷻ تلك الإجابة شعار الحاج.

ثم نادى ربنا ﷻ: يا أمة محمد إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله، وأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أخوه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأنّ أولياءه المصطفين الطاهرين المطهرين المبانين[1] بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياءه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر، قال: فلما بعث الله ﷻ نبيّنا محمداً ﷺ قال: يامحمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمّتك بهذه الكرامة، ثم قال ﷻ لمحمد ﷺ قل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على ما اختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمته: قولوا: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل[2].

---

(1) أي المظهرين وفي المصدر: (المنبئين) وفي نسخة البحار في باب ما ناجى به موسى بن عمران عليه السلام (الميامين) وهو مصحف.

(2) عيون الأخبار: 1/ 254/ ب 28 ح 30.

[112] ـ وبإسناده إلى **محمد بن مروان قال**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قال إذا عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال، لم يجد وجع الأذنين والأضراس[1].

قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

[113] ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: «الرحمن»: العاطف على خلقه بالرزق، لايقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته. «الرحيم» بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته.

قال: وإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الرحمن» هو العاطف على خلقه بالرزق.

قال: ومن رحمته أنه لما سلب الطفل قوة النهوض والتغذي جعل تلك القوة في أمه، ورققها عليه لتقوم بتربيته وحضانته، فإن قسا قلب أم من الأمهات أوجب تربية هذا الطفل ـ وحضانته ـ على سائر المؤمنين، ولما سلب بعض الحيوانات قوة التربية لأولادها، والقيام بمصالحها، جعل

(1) الكافي: 2/ 655 ح 15.

تلك القوة في الأولاد لتنهض حين تولد وتسير إلى رزقها المسبب لها.

قال عليه السلام: وتفسير قوله عز وجل «الرحمن»: أن قوله «الرحمن» مشتق من الرحمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عز وجل: أنا «الرحمن». وهي ـ من ـ الرحم شققت لها إسماً من إسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته.

ثم قال علي عليه السلام: أو تدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن، ومن قطعها قطعه الرحمن؟

فقيل يا أمير المؤمنين: حث بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم ويصلوا أرحامهم.

فقال لهم: أيحثهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين، وأن يعظّموا من حقّره الله، وأوجب احتقاره من الكافرين؟

قالوا: لا، ولكنه حثّهم على صلة أرحامهم المؤمنين. قال: فقال: أوجب حقوق أرحامهم، لاتّصالهم بآبائهم وأمهاتهم؟

قلت: بلى يا أخا رسول الله.

قال: فهم إذن إنما يقضون فيهم حقوق الآباء والأمهات؟

قلت: بلى يا أخا رسول الله ﷺ. قال: فآباؤهم وأمهاتهم إنما غذوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها، وهي نعمة زائلة، ومكروه ينقضي، ورسول ربهم ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي، ووقاهم مكروهاً مؤبداً لا يبيد، فأي النعمتين أعظم؟

قلت: نعمة رسول الله ﷺ أعظم وأجل وأكبر.

قال: فكيف يجوز أن يحث على قضاء حق من صغَّر ـ الله ـ حقه، ولا يحث على قضاء حق من كبَّر ـ الله ـ حقه؟

قلت: لا يجوز ذلك.

قال: فإذاً حق رسول الله ﷺ أعظم من حق الوالدين، وحق رحمه أيضاً أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله ﷺ أولى بالصلة، وأعظم في القطيعة، فالويل كل الويل لمن قطعها، والويل كل الويل لمن لم يعظِّم حرمتها.

أوما علمتَ أن رحمة رحم رسول الله ﷺ حرمة رسول الله، وأن حرمة رسول الله حرمة الله تعالى، وأن الله أعظم حقاً من كل منعم سواه، وأن كل منعم سواه إنما أنعم حيث قيضه لذلك ربه، ووفقه له.

أما علمت ما قال الله تعالى لموسى بن عمران؟ قلت: بأبي أنت وأمي ما الذي قال له؟

قال عليه السلام: قال الله تعالى: يا موسى، أتدري ما بلغت برحمتي إياك؟

فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وامي.

قال الله تعالى: يا موسى، إنما رحمتك أمك بفضل رحمتي، فأنا الذي رققتها عليك، وطيبت قلبها لتترك طيب وسنها لتربيتك، ولو لم أفعل ذلك بها لكانت هي وسائر النساء سواء.

يا موسى، أتدري أن عبداً من عبادي يكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له ولا أبالي؟

قال: يا رب، وكيف لا تبالي؟

قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبها، وهي أن يحب إخوانه الفقراء المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبر عليهم.

فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، ولا أبالي.

يا موسى، إن الفخر ردائي والكبرياء إزاري، من نازعني في شي منهما عذَّبته بناري.

يا موسى، إن من إعظام جلالي إكرام العبد الذي أنلته حظاً من حطام الدنيا عبداً من عبادي مؤمناً، قصرت يديه في الدنيا، فإن تكبر عليه فقد استخف بعظيم جلالي.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الرحم التي اشتقها الله عز وجل من رحمته بقوله: أنا «الرحمن» هي رحم محمد صلى الله عليه وآله، وإن من إعظام الله إعظام محمد صلى الله عليه وآله وإن من إعظام محمد صلى الله عليه وآله إعظام رحم محمد، وإن كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد، وإن إعظامهم من إعظام محمد صلى الله عليه وآله، فالويل لمن استخف بشي من حرمة محمد صلى الله عليه وآله، وطوبى لمن عظم حرمته، وأكرم رحمه ووصلها[1].

قوله تعالى ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾

[114] ـ في نهج البلاغة: ﴿رَّحِيمٌ﴾ لا يوصف بالرِّقة[2].

[115] ـ قال **الإمام العسكري** عليه السلام: وأما قوله تعالى «الرحيم» فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: رحيم بعباده

---

(1) البحار: 92 / 248 ضمن ح 48، وج 23 / 266 ح 12 وتأويل الآيات: 1 / 24 ح 3.

(2) نهج البلاغة: خطبة 179.

المؤمنين، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فبها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنو الأمهات من الحيوانات على أولادها.

فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة ـ الواحدة ـ إلى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد ﷺ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة حتى أن الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة، فيقول: إشفع لي. فيقول: وأي حق لك علي؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءً، فيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إن لي عليك حقاً، فاشفع لي.

فيقول: وما حقك علي؟

فيقول: استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار. فيشفع له، فيشفع فيه، ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون[1].

قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾

(1) تأويل الايات: 1 / 25 ح 4 والبحار 92 / 250 ضمن ح 48 وج 8 / 44 ح 44.

[116] ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أي قادر على إقامة يوم الدين، وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخيره بعد وقته، وهو المالك أيضاً في يوم الدين، فهو يقضي بالحق، لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويجور، كما في الدنيا من يملك الأحكام.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ هو يوم الحساب.

وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **ألا أخبركم بأكيس الكيسين وأحمق الحمقى؟** قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أكيس الكيسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأنا أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله تعالى الأماني.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، وكيف يحاسب الرجل نفسه؟

قال عليه السلام: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه فقال: يا نفس، إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، والله تعالى يسألك عنه في ما أفنيته، فما الذي عملت فيه؟

أذكرت الله أم حمدته؟ أقضيت حوائج مؤمن؟ أنفست عنه كربة؟

أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه؟

أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنتَ مسلماً؟

ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

فإن ذكر أنه جرى منه خير، حمد الله تعالى، وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً، إستغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته، ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد وآله الطيبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام على نفسه، وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشانئيه ودافعيه عن حقه. فإذا فعل ذلك قال الله عز وجل: لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك أوليائي، ومعاداتك أعدائي[1].

[117] ـ **أبو إسحاق الثعلبي قال:** أخبرنا أحمد بن

(1) تنبيه الخواطر: 2 / 94 تأويل الايات: 1 / 26 ح 6، والبحار: 70 / 69 ح 16.

محمد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن محمد بن خلف العطار، حدّثنا المنذر بن المنذر الفارسي، حدّثنا هارون بن حاتم، حدّثنا إسحاق بن منصور الأسدي عن أبي إسحاق... عن مالك بن دينار عن أنس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً يقرأون: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وأوّل من قرأها: (ملك يوم الدين) مروان بن الحكم[1].

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[118] - قال الإمام عليه السلام (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله تعالى: قولوا: يا أيها الخلق المنعم عليهم.

«إياك نعبد» أيها المنعم علينا، ونطيعك مخلصين مع التذلل والخضوع بلا رياء، ولا سمعة.

«وإياك نستعين»: منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت، ونتقي من دنيانا ما نهيت عنه، ونعتصم - من الشيطان الرجيم، ومن سائر مردة الجن والإنس من المضلين، ومن المؤذين الظالمين - بعصمتك[2].

وقال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام من العظيم الشقاء؟

---

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 113.

(2) تنبيه الخواطر: 2 / 95، وتأويل الايات: 1 / 27 ح 7، والبحار: 7 / 216.

قال ﷺ: رجل ترك الدنيا للدنيا، ففاتته الدنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رئاء الناس فذاك الذي حرم لذات الدنيا، ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه، فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه، فيجده هباءً منثوراً.

قيل: فمن أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره، وأدخله الله به النار، وأدخل وارثه به الجنة.

قيل: فكيف يكون هذا؟

قال: كما حدثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق[1] فقال له: يا أبا فلان ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق ما أديت منها زكاة قط، ولا وصلت منها رحماً قط؟

قال: فقلت: فعلام جمعتها؟

قال: لجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، وتخوف الفقر على العيال، ولروعة الزمان.

---

(1) السوق: ـ بالواو الساكنة ـ النزع، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه (النهاية: 2 / 424).

قال: ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه.

ثم قال علي عليه السلام: الحمد لله الذي أخرجه منها ملوماً (مليماً) بباطل جمعها، ومن حق منعها، جمعها فأوعاها، وشدها فأوكاها[1]، قطع فيها المفاوز القفار، ولجج البحار أيها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالأمس، إن ـ من ـ أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره، أدخل الله عز وجل هذا به الجنة وأدخل هذا به النار[2].

قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا﴾

[119] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) وأبيّ بن كعب: أرشِدنا[3].

قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾

[120] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد، وأبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري قالا: أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدّثنا

---

(1) الوكاء: الخيط الذى يشد به الصرة والكيس وغيرهما. (النهاية: 5 / 222).
(2) تنبيه الخواطر: 2 / 95، والبحار: 92 / 251 ضمن ح 48، ومستدرك الوسائل: 2 / 645 باب 23 ح 1.
(3) تفسير الثعلبي: 1 / 118.

محمد بن عبد الله بن سليمان، حدّثنا الحسين بن علي عن حمزة الزيّات عن أبي المختار الطائي عن [ابن] أبي أخ الحرث الأعسر عن الحرث عن علي قال: سمعت النبي ﷺ [يقول]: «الصراط المستقيم كتاب الله عز وجل»[1].

قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

[121] ـ **في كتاب معاني الأخبار**: حدَّثنا محمد بن القاسم الإسترآبادي المفسر قال: حدَّثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عز وجل: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[2] أي قولوا: إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين[3].

---

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 120، ومعاني القرآن: 1 / 76، وتفسير القرطبي: 8 / 329.

(2) الفاتحة: 7.

(3) معاني الأخبار: 36 ح 9.

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾

[122] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ : (وغير الضالين)[1].

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

[123] ـ في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أمر الله جل جلاله عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[2] وأن يستعيذوا به من طريق الضالين، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] وهم النصارى.

---

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 123.
(2) المائدة: 60.
(3) المائدة: 77.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضالّ عن سبيل الله[1].

[124] ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عزّ وجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا ـ به ـ من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: «قل هل انبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه» وأن يستعيذوا به من طريق الضالين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: «قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل» وهم النصارى.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله عزّ وجلّ.

وقال الرضا عليه السلام كذلك، وزاد فيه، فقال: ومن تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين[2].

---

(1) تفسير الإمام العسكري: 50، البحار 25: 273.

(2) عن البحار: 92 / 256 ذ ح 48، وتأويل الايات: 1 / 30 ح 15

سورة البقرة

الآيتان ﴿١﴾ و ﴿٢﴾

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾

معنى حروف الهجاء

[125] ـ **أبو إسحاق الثعلبي قال**: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجّي[1].

[126] ـ **محمد بن القاسم المفسّر**، عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنّه قال: كذّبت قريش واليهود بالقرآن

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 136.

وقالوا: سحر مبين تقوّله، فقال الله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطعة التي منها: ألف لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم ﴿فأتوا بمثله إن كنتم صادقين﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بيّن أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ ثم قال الله: ﴿ألٓمٓ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو وأُمته على سائر أحوالهم ﴿هُدٗى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الذين يتّقون الموبقات، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم.

قال: وقال الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك: (الله) دلّ بالألف على قولك: الله، ودلّ باللام على

قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجعل هذا القول حجّة على اليهود، وذلك أنّ الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلاّ أخذوا على اليهود العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أُمته فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاةً. وعلى كل الأحوال، يسهّل الله عزوجل حفظه عليهم، ويقرنون بمحمد صلى الله عليه وآله أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها.

والمتقلد عنه لأمانته التي قلّدها، ومذلل كل من عاند محمداً صلى الله عليه وآله بسيفه الباتر، ومفحم كل من حاوره وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله إلى قبوله طائعين وكارهين، ثم إذا صار محمد صلى الله عليه وآله إلى رضوان الله عزوجل، وارتدّ كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرّفوا تأويلاته وغيّروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول.

قال: فلما بعث الله محمداً وأظهره بمكة ثم سيّره[1] منها إلى المدينة وأظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني (ألم ذلك الكتاب) وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد (لاريب فيه) فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنّ محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأُمته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرّفونه عن جهته، ويتأولونه على غير وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل هذه الأُمة، وكم مدة ملكه[2] فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فَوَلَّى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام مخاطبتهم.

فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقاً، لقد علمناكم قدر ملك أمته هو إحدى وسبعون سنة، (الألف) واحد، و (اللام) ثلاثون، و (الميم) أربعون.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بـ ﴿الٓمٓصٓ﴾ وقد أنزلت عليه؟

---

(1) في نسخة: هاجر.
(2) في نسخة: ملكهم.

فقالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة.

قال: فماذا تصنعون بـ ﴿الٓرٰ﴾ وقد أنزلت عليه؟

فقالوا: هذه أكثر، هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بما أنزل إليه ﴿الٓرٰ﴾؟

قالوا: هذه مائتان واحدى وسبعون سنة، فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم، فبعضهم قال: له واحدة منها وبعضهم قال: بل يجمع له كلها وذلك سبعمائة وأربع سنين، ثم يرجع الملك إلينا يعني إلى اليهود.

فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله عز وجل نطق بهذا أم آراؤكم دَلَّتكم عليه؟

فقال بعضهم: كتاب الله نطق به. وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه، فقال علي عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صواب رأينا دليله على أنّ هذا حساب الجمل، فقال علي عليه السلام: كيف دلّ على ما تقولون وليس في هذه الحروف إلاّ ما اقترحتم بلا بيان أرأيتم إنْ قيل لكم: إن هذه الحروف ليست دالة على هذه

المدة لملك أمة محمد ولكنها دالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أنّ عدد ذلك لكل واحد منكم ومنا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو أنّ لعلي على كل واحد منكم ديناً عدد ماله مثل هذا الحساب؟

فقالوا: يا أبا الحسن، ليس شيء مما ذكرته منصوصاً عليه في ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿الٓمٓصٓ﴾ و ﴿الٓرٰ﴾ و ﴿الٓمٓرٰ﴾ فقال: عليّ عليه السلام: ولا شيء مما ذكرتموه منصوصاً عليه في ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿الٓمٓصٓ﴾ و ﴿الٓرٰ﴾ و ﴿الٓمٓرٰ﴾ فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت: فقال خطيبهم ومنطيقهم[1] لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجّة على دعوانا فأي حجّة لك في دعواك إلاّ أن تجعل عجزنا حجّتك، فإذاً ما لنا حجّة في ما نقول ولا لكم حجّة في ما تقولون.

قال علي عليه السلام: لا سواء إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة، ثم نادى جِمال اليهود: يا أيّتها الجمال، إشهدي لمحمد ولوصيه، فتبادرت الجِمال: صَدَقْتَ صدقتَ ياوصي محمد، وكذَّب هؤلاء اليهود، فقال علي عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم، إشهدي لمحمد

(1) المنطيق: المتكلم البليغ.

ولوصيه فنطقت ثيابهم كلهم صدقت ياعلي نشهد أنّ محمداً ﷺ رسول الله حقاً وأنك يا علي وصيه حقاً، لم يثبّت محمد قدماً في مكرمة إلاّ وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله، تميزتما اثنين وأنتما في الفضائل شريكان، إلاّ أنه لا نبي بعد محمد ﷺ فعند ذلك خرست اليهود وآمن بعض النظارة منهم برسول الله ﷺ، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ إنه كما قال محمد ووصي محمد عن قول محمد ﷺ عن قول رب العالمين.

ثم قال ﴿هُدًى﴾ بيان وشفاء ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ من شيعة محمد ﷺ وعلي أنهم اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا إظهار أسرار الله تعالى وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد ﷺ فكتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها وفيهم نشروها[1].

---

(1) معاني الأخبار: 24 ـ 25 ح 4، البحار: 17 / 218 ضمن ح 21، وتأويل الآيات: 1 / 32 قطعة، وعن البحار: 92 / 215 ح 18 وعن الاحتجاج، وحلية الابرار: 2 / 482، والبرهان: 1 / 54 ضمن ح 9، ونور الثقلين: 1 / 24 ضمن ح 7 عن معاني الأخبار.

[127] ـ وبإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال وقد سُئل ما الفائدة في حروف الهجاء؟

فقال علي عليه السلام مامن حرف إلاّ وهو إسم من أسماء الله عزّ وجلّ[1].

[128] ـ في مجمع البيان: إختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور، فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها إلاّ هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام، وروى العامة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي[2].

(1) كتاب التوحيد: 235/ ب 32 ح 2.
(2) مجمع البيان: 1/ 112 الآية 1 من سورة البقرة.

الآية ﴿٣﴾

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

[129] ـ عن الإمام العسكري عليه السلام: في حديث قال علي عليه السلام: . . .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟

فقال علي عليه السلام: أنا. قال: صنعت ماذا؟ قال: مررت بعمار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه.

فقال عمار: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا يلازمني ولا يريد إلاّ أذاي وإذلالي لمحبتي لكم أهل البيت، فخلصني منه بجاهك. فأردت أن أكلم له اليهودي.

فقال: يا أخا رسول الله إنك أَجَلُّ في قلبي وعيني من

أن أبذلك لهذا الكافر ولكن إشفع لي إلى من لا يردك عن طلبة، ولو أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة ـ لفعل ـ فاسأله أن يعينني على أداء دينه، ويغنيني عن الإستدانة.

فقلت: اللهم إفعل ذلك به، ثم قلت له: إضرب بيدك إلى ما بين يديك من شي «حجر أو مدر» فإن الله يقلبه لك ذهباً إبريزاً فضرب يده، فتناول حجراً فيه أمنان[1] فتحول في يده ذهباً.

ثم أقبل على اليهودي فقال: وكم دَيْنك؟ قال: ثلاثون درهماً.

فقال: كم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير.

قال عمار: اللّهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً، لَيِّن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه.

فألان الله ﷻ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل، وأعطاه.

ثم جعل ينظر إليه وقال: تقول ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾

(1) في نسخة: منان، والمن: رطلان والرطل: تسعون(احدى وتسعون) مثقالاً. (مجمع البحرين: رطل، منن).

أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾[1] ولا أريد غنى يطغيني.

اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً. فعاد حجراً فرماه من يده، وقال: «حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فتعجبت ملائكة السماوات والأرض من فعله، وعجت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

قال صلى الله عليه وآله: فأبشر يا أبا اليقظان فانك أخو علي في ديانته، ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن وتلحق روحك بأرواح محمد وآله الفاضلين، فأنت من خيار شيعتي[2].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيكم أدى زكاته اليوم؟ قال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأسرَّ المنافقون في أخريات المجلس بعضهم إلى بعض يقولون: وأي مال لعلي عليه السلام حتى يؤدي منه الزكاة؟

---

(1) سورة العلق: 6 ـ 7.

(2) البحار: 22 / 333 ح 48، وج 41 / 19 ضمن ح 12.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي أتدري ما يسره هؤلاء المنافقون في أخريات المجلس؟

قال علي عليه السلام: بلى، قد وصل إلي مقالتهم، يقولون: وأي مال لعلي عليه السلام حتى يؤدي زكاته؟

كل مال يغتنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسه بعد وفاتك يا رسول الله وحكمي على الذي منه لك في حياتك جائز، فإني نفسك وأنت نفسي.

قال رسول الله ﷺ: كذلك ـ هو ـ يا علي، ولكن كيف أديت زكاة ذلك؟

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله علمت بتعريف الله إياي على لسانك أن نبوتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض، وجبرية[1] فيستولى على خمسي من السبي والغنائم فيبيعونه، فلا يحل لمشتريه، لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي فيه لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، لتحل لهم من

(1) في نسخة: وجبر. قال ابن الاثير في النهاية: 3 / 253: وفيه «ثم يكون ملك عضوض» أي يصيب الرعيّة فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً. والعضوض من أبنية المبالغة.
وقال في ج 1 / 236: «ثم يكون ملك وجبروت» أي عُتُوٌّ وقهر. يقال: جبار بين ـ بالباء المشددة ـ الجبرية والجبروت.

منافعهم من مأكل ومشرب، ولتطيب مواليدهم، ولا يكون أولادهم أولاد حرام.

قال رسول الله ﷺ: ما تصدق أحد أفضل من صدقتك وقد تبعك رسول الله في فعلك: أحل لشيعته كل ما كان فيه من غنيمته، وبيع من نصيبه على واحد من شيعته ولا أحله أنا ولا أنت لغيرهم[1].

(1) الوسائل: 6 / 385 ح 20، والبحار: 41 / 20 ضمن ح 12، وج 96 / 193 ح 16.

الآية ﴿١٤﴾

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...﴾

[130] ـ الثعلبي في تفسيره، وقد روى أبو صالح، عن ابن عباس، إنّ عبدالله بن أُبي وأصحابه، تملّقوا مع علي عليه السلام في الكلام فقال علي:

يا عبد الله اتّق الله ولا تنافق فإنّ المنافق شرّ خلق الله.

فقال: مهلاً يا أبا الحسن، والله إنّ إيماننا كإيمانكم، ثمّ تفرّقوا.

فقال عبد الله: كيف رأيتم ما فعلت؟ فأثنوا عليه، فنزل ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...﴾[1].

(1) مناقب ابن شهر آشوب، باب أنه عليه السلام الإيمان والإسلام 3: 94، البحار 36: 122

الآية ﴿٢٠﴾

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ...﴾

[131] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: ربيعة بن الأبيض عن علي عليه السلام قال: البرق مخاريق الملائكة[1].

[132] ـ في مَنْ لا يحضره الفقيه: وقال علي عليه السلام: الرعد صوت الملك، والبرق سوطه[2].

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 164، والسنن الكبرى (البيهقي): 3 / 363؛ الصحاح (الجوهري): 4 / 1467.

(2) من لا يحضره الفقيه: 1/ 526 ح 1497.

الآية ﴿٢٢﴾

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ...﴾

[133] ـ في تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾: إن الله تعالى لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات والأرض، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[1] ـ يعني وكان عرشه على الماء ـ قبل أن يخلق السماوات والأرض.

ـ قال: ـ فأرسل الرياح على الماء، فبخر الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان وعلا فوقه الزبد، فخلق من

(1) سورة هود: 7.

دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الأرضين ـ السبع ـ فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾[1].

والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلاّ الله.

فلما خلق الله تعالى الأرض دحاها من تحت الكعبة، ثم بسطها على الماء، فأحاطت بكل شي، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شي فمن يغلبني؟ وكان في كل أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش، فأمر الله الحوت فتحرك فتكفأت الأرض بأهلها كما تتكفأ السفينة على وجه الماء وقد اشتدت أمواجه لم تستطع الأرض الإمتناع، ففخر الحوت وقال: غلبت الأرض التي أحاطت بكل شي، فمن يغلبني؟

فخلق الله عزّ وجلّ الجبال فأرساها، وثقل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرك، ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت الذي غلب الأرض، فمن يغلبني؟

---

(1) لقمان: 16.

فخلق الله ﷻ الحديد، فقطعت به الجبال، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني؟ فخلق الله ﷻ النار، فألانت الحديد وفرقت أجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع.

ففخرت النار وقالت: غلبت الحديد الذي غلب الجبال، فمن يغلبني؟ فخلق الله ﷻ الماء، فأطفأ النار، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع، ففخر الماء وقال: غلبت النار التي غلبت الحديد، فمن يغلبني؟

فخلق الله ﷻ الريح فأيبست الماء، ففخرت الريح، وقالت: غلبت الماء الذي غلب النار، فمن يغلبني؟

فخلق الله ﷻ الإنسان فصرف الريح عن مجاريها بالبنيان ففخر الإنسان.

وقال: غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني؟

فخلق الله ﷻ ملك الموت، فأمات الانسان، ففخر ملك الموت وقال: غلبت الإنسان الذي غلب الريح، فمن يغلبني؟

فقال الله عز وجل: أنا القهار الغلاب الوهاب، أغلبك وأغلب كل شي، فذلك قوله تعالى ﴿إليه يرجع الأمر كله﴾.[1].

قال: فقيل: يا رسول الله ما أعجب هذه السمكة وأعظم قوتها، لما تحركت حركت الأرض بما عليها حتى لم تستطع الإمتناع.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَوَلاَ أُنبئكم بأقوى منها وأعظم وأرحب؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: إن الله عز وجل لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله تعالى لأصغرهم، فالتقم السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلاّ كالرملة في المفازة الفضفاضة.

فقال الله تعالى ـ لهم ـ: يا عبادي احملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه.

فخلق الله تعالى مع كل واحد منهم واحداً، فلم يقدروا

---

(1) تفسير الإمام العسكري: 45 ح 73.

أن يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم يقدروا أن يحركوه فخلق ـ الله تعالى ـ بعدد كل واحد منهم، مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه.

فقال الله ﷻ لجميعهم: خلوه علي أمسكه بقدرتي.

فخلوه، فأمسكه الله ﷻ بقدرته.

ثم قال لثمانية منهم: احملوه أنتم. فقالوا: ـ يا ـ ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير، فكيف نطيقه الآن دونهم؟

فقال الله ﷻ: إني أنا الله المقرب للبعيد، والمذلل للعنيد والمخفف للشديد، والمسهل للعسير، أفعل ما أشاء وأحكم ـ ب ـ ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم. قالوا: وما هي يا ربنا؟ قال: تقولون: (بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين).

فقالوها، فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي. فقال الله ﷻ لسائر تلك الأملاك: خلّوا على ـ كواهل ـ هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله، وسبحوني ومجدوني وقدسوني، فإني

أنا الله القادر على ما رأيتم و ـ أنا ـ على كل شي قدير.

فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوتهم وعظم خلقهم!

فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف تكتب فيها حسنات رجل من أمتي.

قالوا: ومن هو يا رسول الله لنحبه ونعظمه ونتقرب إلى الله بموالاته؟

قال: ذلك الرجل، رجل كان قاعداً مع أصحاب له فمر به رجل من أهل بيتي مغطى الرأس فلم يعرفه.

فلما جاوزه إلتفت خلفه فعرفه، فوثب إليه قائماً حافياً حاسراً، وأخذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي يا شقيق رسول الله، لحمك لحمه، ودمك دمه، وعلمك من علمه، وحلمك من حلمه، وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم أهل البيت عليهم السلام.

فأوجب الله ـ له ـ بهذا الفعل، وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق حملها جميع هؤلاء الملائكة الطائفين بالعرش، والأملاك الحاملين له.

فقال له أصحابه لما رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الإسلام، ومحلك عند رسول الله ﷺ تفعل بهذا ما نرى؟

فقال لهم: أيها الجاهلون، وهل يثاب في الإسلام إلاّ بحب محمد ﷺ وحب هذا؟

فأوجب الله ـ له ـ بهذا القول مثل ما كان أوجب له بذلك الفعل والقول أيضاً.

فقال رسول الله ﷺ: ولقد صدق في مقاله لأن رجلاً لو عمَّره الله ﷻ مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة، ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرة، فأنفق أمواله كلها في سبيل الله، وأفنى عمره صائم نهاره، قائم ليله، لا يفتر شيئاً منه ولا يسأم، ثم لقي الله تعالى منطوياً، على بغض محمد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكرماً، إلاّ أكبَّه الله على منخريه في نار جهنم، ولرد الله ﷻ أعماله عليه وأحبطها.

قال: فقالوا: ومن هذان الرجلان يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: أما الفاعل ما فعل بذلك المقبل المغطي رأسه فهو هذا، فتبادر القوم إليه ينظرونه، فإذا هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري.

وأما المقول له هذا القول، فهذا الآخر المقبل المغطي رأسه، فنظروا، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: ما أكثر من يسعد بحب هذين، وما أكثر من يشقى ممن يحل حب أحدهما وبغض الآخر، إنهما جميعاً يكونان خصماً له، ومن كانا له خصماً كان محمد له خصماً، ومن كان محمد له خصماً كان الله له خصماً وفلج عليه وأوجب الله عليه عذابه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعباد الله، إنما يعرف الفضل أهل الفضل.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله (لسعد: أبشر) فإن الله يختم لك بالشهادة ويهلك بك أمة من الكفرة، ويهتز(عرش الرحمن) لموتك، ويدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد ـ شعور ـ الحيوانات كلها.

قال: فذلك قوله تعالى ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ تفترشونها لمنامكم ومقيلكم.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سقفاً محفوظاً أن تقع على الأرض بقدرته تجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مُسَخَّرة لمنافع عباده وإمائه.

ثم قال رسول الله ﷺ: لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض، فإن الله ﷻ يحفظ ما هو أعظم من ذلك.

قالوا: وما هو؟ قال: أعظم من ذلك ثواب طاعات المحبين لمحمد وآله.

ثم قال: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه ﷻ. فعجبوا من ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: أو تستكثرون عدد هؤلاء؟ إن عدد الملائكة المستغفرين لمحبي علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء -، وإن عدد الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء.

ثم قال الله ﷻ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ ألا ترون كثرة - عدد - هذه الاوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها!

قال رسول الله ﷺ: أكثر عدداً منها ملائكة يبتذلون لآل محمد ﷺ في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ - يبتذلون - في حمل أطباق النور، عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور، - ويخدمونهم في حمل

ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وأنا طبق من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا [1].

(1) تفسير العسكري: 47 ح 75.

الآية ﴿٢٤﴾

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

[134] ـ في كتاب الإحتجاج[1] للطبرسي رحمه الله وروى عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ولقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له ما يبكيك ياجبل؟

فقال: يارسول الله، كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال: لا تخف تلك الحجارة الكبريت فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب[2].

[135] ـ الإمام العسكري عليه السلام، قال عليّ بن

(1) الإحتجاج: 220 احتجاجه على اليهود.
(2) هدأ بمعنى سكن أيضاً.

أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾: يا معاشر شيعتنا، إتّقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النّار حطباً وإن لم تكونوا بالله كافرين، فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، وإنّه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلاّ ثقّل الله تعالى في تلك الدار سلاسله وأغلاله ولم يقله بفكه منها إلاّ بشفاعتنا، ولن نشفع له إلى الله تعالى إلاّ بعد أن نشفع له في أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفعنا وإلاّ طال في النّار مكثه[1].

(1) تفسير البرهان 4: 355، الإحتجاج 1: 520 ح127.

الآية ﴿٢٩﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾

[136]ـ في **عيون الأخبار**: حدَّثنا أبوالحسن محمد بن القاسم ـ المفسّر رضي الله عنه ـ قال: حدَّثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لتعتبروا به ولتتوصلوا به إلى رضوانه، ولتتوَقُّوا به من عذاب

نيرانه، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كلّ ما في الأرض لمصالحكم يابني آدم[1].

[137] ـ في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال: قال علي عليه السلام لبعض اليهود، وقد سأله عن مسائل: وسمّيت السماء سماء لأنها وسم الماء، يعني معدن الماء. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

(1) عيون الأخبار: 2/ 12/ ب 30 ح 29، والبحار: 3 / 40 ح 14، وأخرجه في البرهان: 1 / 72 ح 1 عن العيون.
(2) علل الشرائع: 1/ ب 1 ح 1.

الآية ﴿٣٠﴾

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[138]ـ في **عيون الأخبار**: حدَّثنا أبوالحسن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدَّثنا أبو سعيد النسوي قال: حدَّثني إبراهيم بن محمد بن هارون قال: حدَّثنا أحمد بن الفضل البلخي قال: حدَّثني خالي يحيى بن سعيد البلخي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ كث اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله ورحب به ثم التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يا رسول الله؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى ثم مضى فقلت: يا رسول الله، ماهذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟

قال: أنت كذلك والحمد لله، إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام، وقال عزّ وجلّ: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[1] فهو الثاني، وقال عزّ وجلّ حكاية عن موسى حين قال لهارون عليه السلام: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[2] فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قومه وهو الثالث، وقال عزّ وجلّ ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[3] وكنت أنت المبلّغ عن الله عزّ وجلّ وعن رسوله، وأنت وصيي ووزيري وقاضي ديني والمؤدّي عني، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلّم عليك الشيخ، أولاتدري مَنْ هو؟

قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم[4].

[139] ـ وبالإسناد إلى **أبي حمزة الثمالي** عن علي

(1) سورة ص، الآية: 26.
(2) سورة الأعراف، الآية: 142.
(3) سورة التوبة، الآية: 3.
(4) عيون الأخبار: 1/ 12/ ب 30 ح 23 ـ ط ـ الأعلمي.

قال: قلت لأبي عبد الله لم صار الطواف سبعة أشواط؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردوا على الله تبارك وتعالى، ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ قال الله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة، وجعله مثابة لهم ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور، فجعله مثابة للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكل ألف سنة شوطاً واحداً[1].

(1) علل الشرائع: 2/ ب 143 ح 1.

الآيات ﴿٣١﴾ و﴿٣٢﴾ و﴿٣٣﴾

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

[140] ـ في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور، ولم يتبين الأشباح.

فقال: يا رب، ما هذه الأنوار؟

قال الله عز وجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا رب، لو بينتها لي؟

فقال الله ﷻ: أنظر يا آدم إلى ذروة العرش.

فنظر آدم، ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا.

فقال: يا رب، ما هذه الأشباح؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي: هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له إسماً من اسمي.

وهذا علي، وأنا العلي العظيم، شققت له إسماً من اسمي.

وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعرهم ويسيئهم فشققت لها إسماً من اسمي.

وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن والمجمل شققت

اسميهما من إسمي، هؤلاء خيار خليقتي كرام بريتي، بهم آخذ، وبهم أعطي، وبهم أعاقب، وبهم أثيب، فتوسل إلي بهم. يا آدم، وإذا دهتك داهية، فاجعلهم إلي شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً ـ أن ـ لا أخيِّب بهم آملاً، ولا أرد بهم سائلاً.

فذلك حين زلت منه الخطيئة، دعا الله عزوجل بهم، فتاب عليه وغفر له[1].

(1) تأويل الآيات: 1 / 44 ح 19، والبحار: 11 / 150 ضمن ح 25، وج 26 / 337 ضمن ح 10، والبرهان: 1 / 88 ح 13، وينابيع المودة: 97.

الآية ﴿٣٤﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

[141] ـ في نهج البلاغة (الخطبة 1)، قال عليه السلام: ... ثم جمع سبحانه من حَزْنِ الأرض[1] وسهلِها، وعَذبها وسَبَخِها[2] تُربةً سَنَّها بالماء[3] حتى خَلَصَتْ، ولاطها بالبَلَّة[4]، حتى لَزَبَتْ[5]، فجبل منها صورةً ذات أحْنَاءٍ[6] ووصول، وأعضاء وفصول: أجمَدَها حتى ٱستَمسَكَت، وأصْلَدَها[7] حتى صَلصَلَت[8]، لوقتٍ معدودٍ، وأمَدٍ معلومٍ،

---

(1) حزن الأرض: وَعْرُها.
(2) سبخ الأرض: ما مُلِحَ منها.
(3) سَنَّها بالماء: صَبَّها.
(4) لاطها بالبلّة: خلطها وعجنها بالبلل.
(5) لزبت: إلتصقت وثبتت واشتدت.
(6) الأحناء: جمع حنو: الجانب من البدن.
(7) أصلدها: جعلها صُلبة ملساء متينة.
(8) صلصلت: يبست حتى كانت تُسمع لها صلصلة إذا هبت عليها الرياح.

ثم نَفَخَ فيها من رُوحِهِ فَمثُلت [1] إنساناً ذا أذهانٍ يُجيلُها، وفكرٍ يتصرَّفُ بها، وجوارحَ يَخْتَدِمُها [2]، وأدواتٍ يُقَلِّبُها، ومعرفةٍ يَفرُقُ بها بين الحقِّ والباطل، والأذواقِ والمشامِّ، والألوانِ والأجناس، معجوناً بطينةِ الألوان المختلفة، والأشباه المؤتَلِفَة، والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة، من الحَرِّ والبَرْدِ، والبَلَّةِ والجُمود، واستَأْدَى [3] اللهُ سبحانه الملائكةَ وديعَتَهُ لديهم، وعَهْدَ وصِيَّتِهِ إليهم، في الإذعانِ بالسجودِ له، والخُنوعِ لِتكرِمَتِهِ، فقال سُبحانهُ: ﴿اَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أعترتهُ الحَمِيَّةُ، وغَلَبَت عَلَيهِ الشِّقْوةُ [4]، وتَعَزَّزَ بخِلْقةِ النَّار، واستوهنَ خَلقَ الصَّلصَالِ، فأعطاهُ اللهُ النَّظرةَ استحقاقاً للسُّخطةِ، واسْتِتْماماً للبَلِيَّة، وإنجازاً لِلعدَةِ، فقال: «إنك من المُنْظَرِينَ، إلى يومِ الوقتِ المَعْلومِ».

---

(1) مُثلت: قامت منتصبة.
(2) يختدمها: يجعلها في خدمة مآربه.
(3) استأدى الملائكة وديعته: طالبهم بأدائها.
(4) الشقوة: الشقاء والتعاسة.

الآية ﴿٣٥﴾

﴿... وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ...﴾

[142] ـ **أبو إسحاق الثعلبي قال**: قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): هي شجرة الكافور[1].

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 182.

الآية ﴿٣٧﴾

﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾

[143] ـ الديلمي، عن علي عليه السلام قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ فقال: إنّ الله أهبط آدم بالهند وحوّاء بجدّة، وإبليس بميسان، والحيّة بأصبهان، وكان للحيّة قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته، حتى بعث الله تعالى إليه جبرائيل، وقال: يا آدم، ألم أخلقك بيدي، ألم أنفخ فيك من روحي، ألم أُسْجِد لك ملائكتي، ألم أُزَوِّجْكَ حوّاء أمتي؟

قال: بلى.

قال: فما هذا البكاء؟

قال: وما يمنعني من البكاء وقد أُخرجت من جوار الرحمان، قال: فعليك بهذه الكلمات فإنّ الله قابل توبتك وغافر ذنبك، قل: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل

محمّد، سبحانك لا إله إلاّ أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي، فتب عليّ إنك أنت التوّاب الرحيم، اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، عملت سوءاً وظلمت نفسي، فتب عليّ إنك التوّاب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم[1].

[144] ـ قال **الإمام أبو محمّد العسكري** عليه السلام: قال عليّ بن الحسين: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عباد الله إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح فقال: يا ربّ، ما هذه الأنوار؟

قال الله تعالى: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذْ كنتَ وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا ربّ، لو بيّنتها لي.

فقال الله عزّ وجلّ: أنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام ووقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره

(1) كنز العمال 2: 358ح4237، تفسير السيوطي 1: 60.

كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: (يا ربّ) ما هذه الأشباح؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبرّياتي، هذا محمّد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له إسماً من إسمي.

وهذا علي وأنا العليّ العظيم شققت له إسماً من إسمي.

وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي ممّا يعرّهم ويسيئهم (يغريهم، ويشينهم)، فشققت لها إسماً من إسمي.

وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن (و) المجمل شققت إسميهما من إسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريّتي بهم آخذ وبهم أُعطي وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإني آليت على نفسي حقاً أن لا أُخيب آملاً ولا أرد بهم سائلاً.

فلذلك حين زلّت منه الخطيئة، دعى الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له[1].

(1) تفسير الإمام العسكري (ع): 219، تفسير البرهان 1: 88.

الآية ﴿٣٨﴾

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا...﴾

[145] ـ عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: إنما كان لبث آدم وحواء في الجنّة حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهْبَطَهما تعالى من يومهما ذاك[1].

[146] ـ وبإسناده إلى زيد بن علي عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عز وجل حين أمر آدم أن يهبط، هبط آدم وزوجته، وهبط إبليس ولا زوجة له، وهبطت الحيّة ولا زوج لها، فكان أول من يلوط بنفسه إبليس لعنه الله، فكانت ذريته من نفسه، وكذلك الحيّة، وكانت ذرية آدم من زوجته، فأخبرهما أنهما عدوان لهما[2].

---

(1) كتاب الخصال: 2/ 396/ باب السبعة ح 103.

(2) علل الشرائع: 2/ ب 340 ح 2.

[147] ـ وبإسناده إلى عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله سُئل مما خلق الله عزّ وجلّ الكلب؟

قال: خلقه من بزاق إبليس، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: لما أَهبط الله عزّ وجلّ آدم وحواء إلى الأرض أَهبطهما كالفرخين[1] المرتعشين فعدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم: إنّ طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤون أعظم منهما، تعالوا فكلوهما، فتعادت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة، فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق. فخلق الله عزّ وجلّ من ذلك البزاق كلبين أحدهما ذكر والآخر أُنثى، فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب بالهند، فلم يتركوا السباع أن يقربوهما، ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب[2].

(1) الفرخ. ولد الطائر.
(2) علل الشرائع: 2/ ب 250 ح 1.

الآية ﴿٤٥﴾

﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾

[148] ـ عن **محمّد بن صدقة** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: قال سلمان: قلت: يا أخا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ فالصبر رسول الله ﷺ والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل وإنّهما لكبيرة لأنّ الولاية كبير حملها إلاّ على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون بفضلي لأنّ أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية يقرّون لمحمّد ﷺ ليس بينهم خلاف، وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلاّ القليل،

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[1].

(1) إلزام الناصب: 1 / 36، والبحار: 26 / 6 ح1.

الآية ﴿٤٦﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾

[149] ـ في كتاب التوحيد: حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: فأما قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾[1] يعني البعث فسمّاه الله عز وجل لقاءه وكذلك ذكر المؤمنين ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ يعني أنهم يوقنون أنهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون، ويجزون بالثواب والعقاب والظن هاهنا اليقين[2].

[150] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه وأنّه رُبَّ شيء من كتاب الله عز وجل يكون تأويله على تنزيله، ولا يشبه تأويل كلام البشر ولا فعل البشر، وسأنبئك بمثال لذلك تكتفي به إن

(1) سورة السجدة: 10.
(2) كتاب التوحيد: 267/ ب 36 ح 5.

شاء الله، إلى قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1] فسمّى فعل النبي صلى الله عليه وآله فعلاً له، ألا ترى تأويله على غير تنزيله؟ ومثل قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾[2] فسمّى البعث لقاء وكذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾[3] أي يوقنون ﴿أنّهم مبعوثون﴾ ومثله قوله: ﴿ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ أي أليس يوقنون أنّهم مبعوثون[4].

[151] ـ عن أبي معمّر، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ يقول: يوقنون أنّهم مبعوثون، ويحشرون، ويحاسبون، ويجزون بالثواب والعقاب، والظن منهم يقين[5].

---

(1) الأنفال: 17.
(2) السجدة: 10.
(3) البقرة: 46.
(4) الإحتجاج: 1 / 588 / محاجة 137.
(5) تفسير العياشي 1: 44، تفسير البرهان 1: 95، الفصول المهمة للحر العاملي: 133، تفسير الصافي 1: 126، التوحيد، باب الرد على الثنوية: 267، الإحتجاج 1: 589ح137.

الآية ﴿٥٤﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾

[152] ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن علي عليه السلام قال: قالوا لموسى: ما توبتنا؟

قال: يقتل بعضكم بعضاً، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وإبنه، والله لايبالي من قُتل، حتّى قُتِل منهم سبعون ألفاً، فأوحى الله إلى موسى: مُرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قُتل وتاب على من بقي[1].

(1) تفسير السيوطي 1: 69.

الآيتان ﴿٥٥﴾ و ﴿٥٦﴾

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[153] - روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: إنّما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قبل هارون، وذلك أنّ موسى وهارون وشبّر وشبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفّاه الله، فلمّا مات دفنه موسى، فلمّا رجع إلى بني إسرائيل قالوا له: أين هارون؟

قال: توفّاه الله، فقالوا: لا بل أنت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه، قال: فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلاً وذهب بهم فلمّا انتهوا إلى القبر قال موسى: يا هارون أَقُتِلْتَ أم مُتَّ؟ فقال هارون: ما قتلني أحد ولكن توفاني الله، فقالوا: لن تعصى بعد اليوم، فأخذتهم الرجفة وصعقوا

وقيل: إنهم ماتوا ثمّ أحياهم الله وجعلهم أنبياء[1].

[154] ـ الحسن الحلّي قال: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن فضّال[2]، عن الحسين بن علوان[3]، عن محمّد بن داود العبدي، عن الأصبغ بن نباتة: أنّ عبدالله بن الكوّاء اليشكري[4] قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أبا المعتمر تكلّم آنفاً بكلام لا يحتمله قلبي.

فقال: وما ذاك؟

قال: يزعم أنّك حدّثته أنّك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنّاً من أبيه.

فقال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : فهذا الّذي كبر عليك؟

---

(1) إلزام الناصب: 2 / 260، ومجمع البيان: 4 / 482.

(2) في البرهان: الحسن بن عليّ بن فضّال، وفي الرجعة والإيقاظ: الحسن بن محبوب.

(3) قال النجاشي: الحسين بن علوان الكلبي، مولاهم، كوفيّ، عامّي، أخوه الحسن، يكنّى أبا محمّد، ثقة، رويا عن أبي عبد الله عليه السلام.

(4) هو: عبد الله بن عمرو، من بني يشكر، وكان ناسباً «المعارف لابن قتيبة». وهو خارجيّ، من أصحاب عليّ عليه السلام، «الكنى والألقاب».

قال: نعم، فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه؟[1]

فقال: نعم، ويلك يابن الكوّاء، إفقه عنّي[2]، أُخبرك عن ذلك، إنّ عزيراً خرج من أهله وامرأته في شهرها، وله يومئذ خمسون سنة، فلمّا ابتلاه الله بذنبه أماته مائة عام، ثم بعثه، فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة، وردّ الله عُزيراً في السنّ الذي[3] كان به.

فقال (له)[4]: ما تريد؟

فقال له أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : سل عمّا بدا لك.

فقال: نعم، إنّ أناساً من أصحابك يزعمون أنّهم يردّون بعد الموت.

فقال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : نعم، تكلّم بما سمعت ولا تزد في الكلام، فما[5] قلت لهم؟

قال: قلت: لا أُؤمن بشيء ممّا قلتم.

---

(1) في الرجعة: وتقرّبه.
(2) في الرجعة: منّي. وفقه عنه الكلام: أي فهمه.
(3) في البحار: 53 والرجعة والإيقاظ: وردّ الله تعالى عزيراً إلى الذي.
(4) ليس في البحار، وفي الرجعة: فقال: أسألك ما تريد.
(5) في «م» والبرهان: ممّا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك، إنّ الله ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم، ثمّ ردّهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثم أماتهم بعد ذلك.

قال: فكَبُرَ على ابن الكوّاء ولم يهتد له.

فقال له أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : ويلك، تعلم أنّ الله قال في كتابه: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾[1] فانطلق (بهم) معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أنّ ربّي قد كلّمني، فلو أنّهم سلّموا ذلك له وصدّقوا به لكان خيراً لهم، ولكنّهم قالوا لموسى عليه السلام : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ـ قال الله ـ: فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ـ يعني الموت ـ[2] وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]، أفترى يا ابن الكوّاء، أنّ هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعدما ماتوا؟!

فقال ابن الكوّاء: وما ذاك؟ ثم أماتهم مكانهم[4].

---

(1) سورة الأعراف: 155.
(2) جملة «يعني الموت» ليس في البحار.
(3) سورة البقرة: 55 ـ 56.
(4) في البحار: فكانهم.

فقال (له) أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك[1]، أو ليس قد أخبرك الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾[2]؟! فهذا بعد الموت إذ بعثهم.

وأيضاً مثلهم يابن الكوّاء، الملأ من بني إسرائيل حيث يقول الله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[3].

وقوله أيضاً في عزير حيث أخبر الله تعالى فقال: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ - وأخذه بذلك الذنب - مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ - وردّه إلى الدنيا فـ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ - فـ - قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - فـ - قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[4]. فلا تشكّن يابن الكوّاء في قدرة الله تعالى[5]..

---

(1) في البحار والبرهان: لا ويلك، وفي البحار: أو ليس قد أخبر الله.

(2) سورة البقرة: 57.

(3) سورة البقرة: 243.

(4) سورة البقرة: 259.

(5) عنه البحار: 53 / 72 ح 72 والرجعة: 49 ح 23، وصدره في البحار: 14 / 374 ح 17 والإيقاظ من الهجعة: 185 ح 42، وقطعة منه في البرهان: 1 / 100 ح 3، وتفسير الصافي 4: 77؛ ومختصر بصائر الدرجات: 22..

الآية ﴿٥٧﴾

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

[155] ـ **في كتاب الإحتجاج للطبرسي** رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل فيه: وأما قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فهو تبارك اسمه أجلّ وأعزّ من أن يظلم، ولكنه قرن أمناءه على خلقه بنفسه، وهو عرّف الخليقة جلالة قدرهم عنده، وأنّ ظلمهم ظلمه بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ ببغضهم أولياءنا، ومعونة أعدائهم عليهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1].

(1) الإحتجاج: 1 / 600 / محاجة 137.

الآية ﴿٥٨﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾

[156] ـ أخرج ابن أبي شيبة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنما مثلنا في الأمة كسفينة نوح وكباب حطّة في بني إسرائيل[1].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

[157] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قال: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها[2].

---

(1) تفسير السيوطي 1: 71.

(2) تفسير البرهان1: 190، البحار 23: 328، تفسير فرات: 63، الخرائج والجرائح: 189، الإحتجاج: 1 / 540 ح 129.

[158] ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو اسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر ـ لكم ـ بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك ـ كان ـ باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وإن أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها مادام فيهم) من يتبعون هديه وسنته».

أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال: «من أراد أن يحيى حياتي، وأن يموت مماتي، وأن يسكن الجنة التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيباً غرسه بيده ويقول له: كن فكان، فليتولَّ علي بن أبي طالب عليه السلام، وليُوَالِ وَلِيَّهُ، وليعادِ عدوه، وليتولَّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خُلقوا من طينتي، ورُزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذب بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

(1) عن البحار: 23 / 122 ح 47، والبرهان: 1 / 144 ذ ح 1.

الآية ﴿٦١﴾

﴿... وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ...﴾

[159] ـ **أبو إسحاق الثعلبي قال**: عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«عليكم بالعدس فإنّه مبارك مقدّس وإنه يُرقق القلب ويُكثر الدمعة، وإنه بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى عليه السلام»**[1].

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 205، وتفسير القرطبي: 1 / 427.

الآية ﴿٦٢﴾

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[160] ـ قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسير الآية: ونظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى رجل ـ فرأى ـ أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ قال: إني أخاف الله.

قال: يا عبد الله خِفْ ذنوبك، وخِفْ عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطِعْهُ فيما كلَّفك، ولا تُعْصِهِ فيما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك، فإنه لا يظلم أحداً ولا يعذبه فوق استحقاقه أبداً، إلاّ أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل. فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه وما تأتيه من شر فبإمهال الله، وإنظاره إياك، وحلمه وعفوه عنك[1].

(1) البحار: 70 / 391 ح 60، والبرهان: 1 / 104 ضمن ح 1.

الآية ﴿٦٧﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾

[161] ـ عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب إمرأة منهم فأنعمت له، وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً، وكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: (...) قد جعلت

هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك. وأمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فتعجبوا وقالوا: «أتتخذنا هزوا؟ نأتيك بقتيل فتقول: اذبحوا بقرة؟» فقال لهم موسى: «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» فعلموا أنهم قد أخطأوا[1].

(1) بحار الأنوار. ج 13، ص 259.

الآيات ﴿٧٠﴾ - ﴿٧٣﴾

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَءْتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[162] ـ في البحار: بالإسناد يرفعه إلى أبي جعفر ميثم التمار رضي الله عنه أنّه قال: كنت بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كأنه البدر بين الكواكب، إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خز أدكن، وقد اعتمّ بعمامة صفراء وهو متقلد بسيفين، فدخل وبرك بغير سلام، ولم ينطق بكلام، فتطاولت إليه الأعناق، ونظروا إليه بالآماق[1]،

(1) جمع المأق: مجرى الدمع من العين أي من طرفها مما يلي الأنف.

وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه إليه، فلما هدأت من الناس الحواس أفصح عن لسانه كأنه حسام جذب عن غمده: أيكم المجتبى في الشجاعة والمعمم بالبراعة؟[1] أيكم المولود في الحرم والعالي في الشيم والموصوف بالكرم؟ أيكم الأصلع الرأس والبطل الدعاس[2] والمضيق للأنفاس والآخذ بالقصاص؟ أيكم غصن أبي طالب الرطيب و بطله المهيب والمسهم المصيب والقسم النجيب؟ أيكم خليفة محمد صلى الله عليه وآله الذي نصره في زمانه واعتز به سلطانه وعظم به شأنه؟.

فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إليه فقال: مالك يا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلت بن الحارث بن وعران بن الأشعث بن أبي السمع الرومي؟ إسأل عما شئت، أنا عيبة علم النبوة.

قال: قد بلغنا عنك أنّك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته على قومه بعده، وأنّك محل المشكلات، وأنا رسول

---

(1) برع براعة: فاق علماً أو فضيلة أو جمالاً.

(2) دعس الشيء: وطئه وداسه. دعس فلاناً: دفعه. دعسه بالرمح: طعنه.

إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمة، وقد حمّلوني ميتاً قد مات من مدة، و قد اختلفا في سبب موته وهو بباب المسجد، فإن أحييته علمنا أنّك صادق نجيب الأصل، وتحققنا أنّك حجة الله في أرضه وخليفة محمد صلى الله عليه وآله على قومه، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه وعلمنا أنّك تدَّعي غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ميثم إركب بعيرك وناد في شوارع الكوفة ومحالها: من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله علياً أخا رسول الله وزوج ابنته من العلم الرباني فليخرج إلى النجف، فخرج الناس إلى النجف.

فقال الإمام عليه السلام: يا ميثم هات الأعرابي وصاحبه، فخرجت ورأيته راكباً تحت القبة التي فيها الميت، فأتيت بهما إلى النجف، فعند ذلك قال علي عليه السلام: قولوا فينا ما ترون منّا واروا عنّا ما تشاهدونه منّا.

ثم قال عليه السلام: يا أعرابي أبرك الجمل وأخرج صاحبك أنت وجماعة من المسلمين.

قال ميثم: فأخرجت تابوتاً وفيه وطأ ديباج أخضر، وفيها غلام أول ما تمّ عذاره على خدّه، بذوائب كذوائب الإمرأة الحسناء.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كم لميِّتكم؟

قال: أحد وأربعون يوماً.

قال عليه السلام: وما سبب موته؟

فقال الأعرابي: يافتى إن أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله، لأنه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أذنه إلى أذنه، ويطالب بدمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم بعضاً فاكشف الشك والريب يا أخا محمد.

قال الإمام عليه السلام: قتله عمه، لأنّه زوجه ابنته فخلاها وتزوج بغيرها، فقتله حنقاً عليه.

قال الأعرابي: لسنا نقنع بقولك فإنا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله لترتفع الفتنة والسيف والقتال.

فعند ذلك قام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه وقال: يا أهل الكوفة ما بقرة بني إسرائيل بأجلّ عند الله مني قدراً،

وأنا أخو رسول الله، وإنها أحيت ميتاً بعد سبعة أيام.

ثم دنا أمير المؤمنين عليه السلام من الميت وقال: إنّ بقرة بني إسرائيل ضرب ببعضها الميت فعاش، و أنا أضرب هذا الميت ببعضي لأنّ بعضي خير من البقرة كلها، ثم هزّه برجله و قال له: قم بإذن الله يا مدرك بن حنظلة بن غسان بن بحير بن فهر بن سلامة بن الطيب بن الأشعث، فها قد أحياك الله تعالى على يد علي بن أبي طالب.

قال ميثم التمار: فنهض غلام أضوء من الشمس أضعافاً ومن القمر أوصافاً، فقال: لبيك لبيك يا حجة الله على الأنام المتفرّد بالفضل والإنعام، فعند ذلك قال عليه السلام: يا غلام من قتلك؟

قال: قتلني عمي الحارث بن غسان.

قال له الإمام عليه السلام: إنطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك.

فقال: يا مولاي لا حاجة لي إليهم، أخاف أن يقتلوني مرة أُخرى ولا يكون عندي من يحييني.

قال: فالتفت الإمام إلى صاحبه وقال عليه السلام له: إمض إلى أهلك فأخبرهم.

قال: يا مولاي والله لا أُفارقك بل أكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده، فلعن الله من اتّضح له الحق وجعل بينه وبين الحق ستراً، ولم يزل بين يدي أمير المؤمنين حتى قتل بصفين.

ثم إنّ أهل الكوفة رجعوا إلى الكوفة واختلفوا أقوالاً فيه عليه السلام[1].

(1) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: 40 / 277.

الآية ﴿٧٦﴾

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...﴾

[163] ـ **الثعلبي** في تفسيره، وقد روى أبو صالح، عن ابن عباس، أنّ عبدالله بن أُبي وأصحابه، تملّقوا مع علي عليه السلام في الكلام فقال علي:

يا عبد الله إتّق الله ولا تنافق فإنّ المنافق شرّ خلق الله.

فقال: مهلاً يا أبا الحسن والله إنّ إيماننا كإيمانكم، ثمّ تفرّقوا.

فقال عبد الله: كيف رأيتم ما فعلت؟ فأثنوا عليه، فنزل ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾[1].

(1) مناقب ابن شهر آشوب، باب أنه عليه السلام الإيمان والإسلام 3: 94، البحار 36: 122.

الآية ﴿٧٩﴾

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ...﴾

[164] ـ أخرج أبو نعيم، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: الويح والويل بابان:

فأمّا الويح الرحمة، وأمّا الويل فباب العذاب[1].

(1) تفسير السيوطي 1: 82، دلائل النبوة (أبو نعيم): 315.

الآية ﴿٨٣﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾

[165] ـ قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسير الآية:

قال علي عليه السلام: قال الله جل جلاله من فوق عرشه: «يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلموني ما يصلحكم، فاني أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم»[1]

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

[166] ـ قال الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنا لنبشر[2]

(1) البحار: 71 / 184 ضمن ح 44.
(2) في نسخة: لنشكر، وفي أخرى: لتكشر.

في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتقليهم[1]، أولئك أعداء الله نتقيهم على إخواننا، لا على أنفسنا[2].

(1) أي لتبغضهم.
(2) البحار: 71 / 309.

الآية ﴿٨٩﴾

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

[167] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمد صلى الله عليه وآله قبل ظهوره، ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره، والصلاة عليه وعلى آله.

قال عليه السلام: وكان الله عز وجل أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمهم أمر، ودهتهم داهية أن يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين، وأنا يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون ذلك، فيكفون البلاء والدهماء والداهية.

وكانت اليهود قبل ظهور محمد النبي ﷺ بعشر سنين يعاديهم أسد وغطفان ـ قوم من المشركين ـ ويقصدون أذاهم، وكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين، حتى قصدهم في بعض الاوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمد وآله الطيبين الطاهرين فهزموهم وقطعوهم.

فقال أسد وغطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل. فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم، فألجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود منهم فلم يؤمنوهم، وقالوا: لا، إلاّ أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم.

فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟

فقال لهم أماثلهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى عليه السلام أسلافكم ومن بعدهم بالإستنصار بمحمد وآله؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله تعالى عند الشدائد بهم؟

قالوا: بلى.

قالوا: فافعلوا.

فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا، فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا، وتماوتت ولداننا، وأشرفنا على الهلكة.

فبعث الله تعالى لهم وابلاً هطلاً سحاً أملأ حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم فقالوا: هذه إحدى الحسنيين، ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد آذاهم غاية الاذى، وأفسد ـ عليهم ـ أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم.

فانصرف عنهم لذلك بعضهم، وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه ـ في حمارة القيظ حين لايكون مطر ـ فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم، فمن أين تأكلون؟

ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم، ونشفي غيظنا منكم.

فقالت اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر

على أن يطعمنا، وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر على أن يصرف الباقين.

ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم.

فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطةً ودقيقاً، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نيام، ولم يشعروا بهم، لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية، ولم يمنعوهم، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وأبعدوا، وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما أبعدوا انتبهوا، ونابذوا اليهود الحرب، وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحا، الوحا فإن هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا.

قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربنا وكنتم نياما: جاءنا من الطعام كذا وكذا، ولو أردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم، فانصرفوا عنا وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله، واستنصرنا بهم أن يخزيكم كما قد أطعمنا وأسقانا.

فأبوا إلاّ طغيانا فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم.

ثم برز الثلاثمائة إلى (الناس للقاء) فقتلوا منهم وأسروا، وطحطحوهم واستوثقوا منهم بأسرائهم، فكانوا لا يناداهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود.

فلما ظهر محمد ﷺ حسدوه، إذ كان من العرب، فكذبوه[1].

(1) عنه البحار: 94 / 10 ضمن ح 11، والبرهان: 1 / 126 ضمن ح 1.

الآية ﴿٩٣﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

[168]ـ **قال الإمام عليه السلام**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ أذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والإعتراف به ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ أعطيناكم (بقوة) ـ يعني ـ بالقوة التي أعطيناكم تصلح ـ لكم ـ لذلك (واسمعوا) أي أطيعوا فيه.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ بآذاننا ﴿وَعَصَيْنَا﴾ بقلوبنا. فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين.

ثم قال: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم.

وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى ـ وقد عبدوا العجل ـ تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى أنفِّذ فيه حكم الله؟ خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم، فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنما عبده غيري ووشى بعضهم ببعض.

ـ فكذلك ما حكى الله عز وجل عن موسى من قوله للسامري:

﴿وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[1] ـ فأمره الله، فبرده بالمبارد، وأخذ سحالته فذرأها في البحر العذب، ثم قال لهم: إشربوا منه.

(1) طه: 97.

فشربوا، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه (ممن كان أبيض اللون ومن كان منهم أسود اللون) ابيضت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ على لسانه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائلهم لك ولأخيك علي ولآلكما ولشيعتكما: ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ أن تكفروا - بمحمد ﷺ - وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون بموسى عليه السلام والتوراة.

قال عليه السلام: وذلك أن موسى عليه السلام - كان - وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم من عند الله بكتاب يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجّيهم الله تعالى من فرعون وقومه، فلما نجّاهم الله وصاروا بقرب الشام، جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم وكان فيه: «إني لا أتقبل عملاً ممن لم يعظّم محمداً وعلياً وآلهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما وشيعتهما ومحبيهما؟؟؟ حق تكريمهم، يا عبادي ألا فاشهدوا بأن محمداً خير خليقتي، وأفضل بريتي، وأنا علياً أخوه وصفيه ووراث علمه، خليفته في أمته وخير من يخلفه بعده، وأنا آل محمد أفضل آل النبيين،

وأصحاب محمد ﷺ أفضل أصحاب المرسلين، وأمة محمد ﷺ خير الأمم أجمعين».

فقال بنو اسرائيل: لا نقبل هذا يا موسى، هذا عظيم، ثقيل علينا، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا، وإذا قبلناها قلنا: إن نبينا أفضل نبي، وآله أفضل آل وصحابته أفضل صحابة، ونحن أمته أفضل من أمة محمد، ولسنا نعترف لقوم بالفضل لا نراهم ولا نعرفهم.

رفع الطور فوق رؤوس بني اسرائيل:

فأمر الله تعالى جبرائيل، فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ.

ثم جاء به فوقف على رؤوسهم، وقال: إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى عليه السلام، وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته. فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل هذه المقابلة، فقالوا: يا موسى كيف نصنع؟

قال موسى: أسجدوا لله على جباهكم، ثم عفّروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب، وقولوا: يا ربنا

سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا».

قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً، غير أن كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله وقال بقلبه «سمعنا وعصينا» مخالفاً لما قاله بلسانه، وعفَّروا خدودهم اليمنى ـ بالتراب ـ وليس قصدهم التذلل لله عزّوجلّ، والندم على ما كان منهم من الخلاف ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا، ثم عفَّروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك، ولم يفعلوا ذلك كما أمروا.

فقال جبرائيل لموسى عليه السلام أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون، ولكن الله عزّوجلّ أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا، فإن الله تعالى إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، وإبقاء الذمة لهم، وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم وضمائرهم.

فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت[1] السماوات، وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث

(1) يقال خرق المفازة: قطعها حتى بلغ أقصاها.

لا تلحقها أبصارهم، وقطعة صارت ناراً ووقعت على الأرض بحضرتهم، فخرقتها[1] ودخلتها وغابت عن عيونهم.

فقالوا: ماهذان المفترقان من الجبل؟ فرق[2] صعد لؤلؤاً وفرق انحط ناراً؟

قال لهم موسى: أما القطعة التى صعدت في الهواء فانها وصلت إلى السماء وخرقتها إلى أن لحقت بالجنة. فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، وأمر الله أن تبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعد بها المتقين من عباده، من الأشجار والبساتين والثمار، والحور الحسان، والمخلدين من الولدان كاللالئ المنثورة وسائر نعيم الجنة وخيراتها.

وأما القطعة التى انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافاً كثيرة، وأمر الله تعالى أن تبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب، قصور

---

(1) أي شقتها.

(2) أي بعض. والفرق الفلق من الشي إذا انفلق منه، ومنه قوله تعالى «فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم» الشعراء: 63. (لسان العرب: 10 / 300).

ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدها للكافرين من عباده من بحار نيرانها، وحياض غسلينها وغساقها، وأودية قيحها ودمائها وصديدها، وزبانيتها بمرزباتها، وأشجار زقومها، وضريعها وحياتها ـ وعقاربها ـ وأفاعيها، وقيودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها.

ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمداً وعلياً وآلهما الطيبين؟ ـ في أن للرسول الله ﷺ من المعجزات ما كان للانبياء عليهم السلام: ـ فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به، فهل كان لمحمد آية مثلها؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إي والذي بعثه بالحق نبياً، ما من آية كانت لأحد من الانبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمد ﷺ إلاّوقد كان لمحمد مثلها وأفضل منها، ولقد كان لرسول الله ﷺ نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له.

وذلك أن رسول الله ﷺ لما أظهر بمكة دعوته، وأبان - عن الله عز وجل - مراده، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم ولقد قصدته يوماً - وإني كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين، وصليت معه يوم الثلاثاء: وبقيت معه أُصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد - فجاءه قوم من المشركين فقالوا له: يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم وأفضلهم، ولئن كنت نبياً فَأْتِنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك: مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين.

وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً.

وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين.

وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و - ما - يدخرون في بيوتهم.

وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربعة: هذه تقول: أظهر لنا آية نوح عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى عليه السلام. وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ: إنما أنا نذير مبين، آتيتكم بآية مبينة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجة بينة عليكم وما بعد ذلك فليس لي الإقتراح على ربي، فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين إلى المقرين بحجة صدقه، وآية حقه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟

فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إني سأظهر لهم هذه الآيات، وإنهم يكفرون بها إلاّ من أعصمه منهم، ولكني أريهم زيادة في الإعذار والإيضاح لحججك.

فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح: أمضوا إلى جبل أبي قبيس، فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه.

وقل للفريق ـ الثاني ـ المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام: أمضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، فسترون آية إبراهيم في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة، وترد عنكم النار.

وقل للفريق الثالث: وأنتم المقترحين لآية موسى، أمضوا إلى ظل الكعبة فسترون آية موسى عليه السلام، وسينجيكم هناك عمي حمزة.

وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي.

فقال أبوجهل للفرق الثلاثة: قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد[1].

(1) البحار: 8 / 68 ح 12 وص 165 ح 8 قطعة، وج 17 / 239 ـ 248 ح 2، وج 22 وج 13 / 238 ح 48، البرهان 1 / 130 ح 1.

الآية ﴿١٠٢﴾

﴿...وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ...﴾

[169] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قال قتادة في ق صة الملكين هاروت وماروت: فما مر عليهما شهر حتّى افتتنا.

قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)... وكانت من أهل فارس، وكانت ملكة في بلدها. فلمّا رأياها أخذت بقلبيهما فراوداها عن نفسها وانصرفت، ثمّ عادت في اليوم الثاني. ففعلا مثل ذلك. فأبت وقالت: لا إلاّ أن تعبدا ما أعبد وتُصليا لهذا الصّنم وتقتلا النّفس وتشربا الخمر فقالا: لا سبيل إلى هذه الأشياء فإنّ الله قد نهانا عنها. فانصرفت ثمّ عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسيهما من الميل إليها

ما فيها. فراوداها عن نفسها. فعرضت عليهما ما قالت بالأمس.

فقالا: الصلاة لغير الله عظيم، وقتل النّفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فانتعشا ووقعا بالمرأة وزنيا. فلما فرغا رآهما إنسان فقتلاه.....

قال عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) والسّدي والكلبي: إنّها قالت لهما: لن تدركاني حتّى تخبراني بالذي تصعدان به إلى السماء.

فقالا: بسم الله الأكبر.

قالت: فما أنتما تدركاني حتّى تعلّمانيه.

فقال أحدهما لصاحبه: علّمها.

قال: فإنّي أخاف الله.

قال الآخر: فأين رحمة الله فعلّماهما ذلك. فتكلّمت به وصعدت إلى السّماء فمسخها الله كوكباً.

فعلى قول هؤلاء هي الزّهرة بعينها وقيّدوها.

فقالوا: هي هذه الكوكبة الحمراء واسمها بالفارسيّة ناهيد، وبالنبطية بيذخت يدلّ على صحّة هذا القول ما روى

جابر عن الطفيل عن علي رضي الله عنه قال: كان النبيّ ﷺ إذا رأى سهيلاً قال: لعن الله سُهيلاً إنّه كان عشاراً باليمن ولعن الله الزُّهرة فأنّها فتنت ملكين[1].

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 246.

الآية ﴿١٠٤﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾

[170] ـ **في تفسير العياشي**: عن إسماعيل بن أبي زياد الكوفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام قال: ليس في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلاّ وهي في التوراة يا أيها المساكين[1].

(1) تفسير العياشي: 1 / 289.

الآية ﴿١٠٥﴾

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾

[171]ـ في مجمع البيان: روي عن أمير المؤمنين وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّ المراد برحمته هنا النبوة[1].

(1) مجمع البيان: 1/ 344.

الآية ﴿١٠٦﴾

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾

[172] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: عن أبي عبد الرحمن السّلمي أنّ علياً عليه السلام مرّ بقاص يقصُّ في جامع الكوفة بباب كندة.

فقال: هل تعلم النّاسخ من المنسوخ؟

قال: لا.

قال: هلكت وأهلكت[1].

(1) تفسير الثعلبي: 1 / 254.

الآيتان ﴿١١١﴾ و ﴿١١٢﴾

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[173] ـ ولقد [حدثني] **أبو الباقر** عليه السلام، عن جدي علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والدهرية، والثنوية ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عُزَيْرُ ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول، إن المسيح ابن الله اتَّحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الدهرية: نحن نقول: الأشياء لابدء لها وهي دائمة، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الثنوية: نحن نقول: إن النور والظلمة هما المدبِّران، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقال مشركو العرب: نحن نقول إن أوثاننا آلهة وقد جئناك لننظر ما تقول فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بكل معبود سواه.

ثم قال لهم: إن الله تعالى بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً، حجة على العالمين وَسَيَرُدُّ الله كيد من يكيد دينه في نحره.

ثم قال لليهود: أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة؟ قالوا: لا.

قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيراً ابن الله؟

قالوا: لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت، ولم يفعل به هذا إلاّ لأنه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورُئِي منه من المعجزات ما قد علمتم؟ ولئن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه باحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبنوة أحق وأولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنه ابنه، فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوَّة، لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوَّة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمهات الأولاد بوطء آبائهم لهن، فقد كفرتم بالله وشبَّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأنا له خالقاً صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا، فإن هذا كفر كما ذكرت، ولكنا نعني أنه ابنه على معنى الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة،

كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانته بالمنزلة من غيره: يا بني، وإنه ابني. لا على إثبات ولادته منه، لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل بعزير ما فعل، كان قد اتخذه ابناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا ما قلته لكم: إنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإن هذه المنزلة لموسى أولى، وإن الله تعالى يفضح كل مبطل بإقراره ويقلب عليه حجته.

إن ما احتججتم به يؤديكم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم، لأنكم قلتم: إن عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نَسَبَ بينه وبينه: يا بني، وهذا إبني لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبي آخر: هذا أخي ولآخر: هذا شيخي، وأبي، ولآخر: هذا سيدي، على سبيل الإكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له أو أباً أو سيداً لأنه قد زاده في الكرامة على ما لعزيز، كما أن من زاد رجلاً في الإكرام فقال له: يا سيدي ويا شيخي وياعمي ويا رئيسي ويا أميري على

طريق الإكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله، أو شيخاً، أو عماً أو رئيساً، أو سيداً أو أميراً؟ لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له: يا شيخي أو يا سيدي أو يا عمي، أو يا رئيسي، أو يا أميري.

قال: فبهت القوم وتحيَّروا وقالوا: يا محمد أجِّلنا نتفكَّر فيما قلته لنا.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف، يهدكم الله.

ثم أقبل ﷺ على النصارى فقال لهم: وأنتم قلتم: إن القديم ﷻ اتَّحد بالمسيح ابنه، ما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الذي هو الله؟ أو معنى قولكم: «إنه اتحد به» أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟ فإن أردتم أن القديم تعالى صار محدثاً فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أن المحدث صار قديماً فقد أحلتم لأن المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً، وإن أردتم أنه اتّحد به بأن اختصه واصطفاه على سائر عباده، فقد أقررتم

بحدوث عيسى، وبحدوث المعنى الذي اتَّحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتَّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

قال: فقالت النصارى: يا محمد، إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه.

ثم أعاد ﷺ ذلك كله، فسكتوا إلاّ رجلاً واحد منهم، فقال له: يا محمد أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله؟

قال: قد قلنا ذلك.

فقال: فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إن عيسى ابن الله؟

فقال رسول الله ﷺ: إنهما لم يشتبها، لأن قولنا: إن إبراهيم خليل الله، فإنما هو مشتق من الخلة، والخلة: معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعففاً معرضاً مستغنياً، وذلك لمّا أُريدَ

قَذْفُهُ في النار، فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي.

فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلاّ إليه. فسمّاه خليله أي فقيره ومحتاجه، والمنقطع إليه عمن سواه.

وإذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو أنه قد تخلل ـ به ـ معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالِم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأنّ من يلده الرجل، وإن أهانه وأقصاه، لم يخرج عن أن يكون ولده؟ لأن معنى الولادة قائم.

ثم إن وجب ـ لأنه قال الله: ابراهيم خليلي ـ أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إن عيسى ابنه، وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى: إنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا إن موسى أيضاً

ابنه، وإنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وسيده وعمه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود.

فقال بعضهم: وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال: أذهب إلى أبي.

فقال رسول الله ﷺ: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون، فإن فيه: «أذهب إلى أبي وأبيكم» فقولوا: إن جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا ـ المعنى ـ الذي زعمتم أن عيسى من جهة الإختصاص كان ابناً له، لأنكم قلتم: إنما قلنا: إنه ابنه لأنه تعالى اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: «أذهب إلى أبي وأبيكم» فبطل أن يكون الإختصاص لعيسى، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم إنما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها لأنه إذا قال: «أبي وأبيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى: أذهب إلى آدم وإلى نوح إن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبوكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا قال: فسكتت

النصارى، وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً وسننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لابدء لها وهي دائمة لم تزل، ولا تزال؟

فقالوا: لأنا لا نحكم إلاّ بما نشاهد، ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمنا بأنها لم تزل ولم نجد لها انقضاء ولا فناء فحكمنا بأنها لا تزال.

فقال رسول الله ﷺ: أفوجدتم لها قدماً، أم وجدتم لها بقاء أبد الآباد؟ فإن قلتم: إنكم قد وجدتم ذلك أثبتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية، ولا تزالون كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم.

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءَ أبد الآباد.

قال رسول الله ﷺ: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً؟ لأنكم لم تشاهدوا حدوثها، وانقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم، يحكم لها بالحدوث والإنقضاء والإنقطاع لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءَ أبد الآباد.

أولستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم.

فقال: أترونهما لم يزالا ولا يزالان؟

فقالوا: نعم.

قال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟

فقالوا: لا.

فقال عليه السلام: فإذاً ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما، ويكون الثاني جارياً بعده. قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما، فلا تنكروا لله قدرة ثم قال عليه السلام: أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟

فإن قلتم: غير متناه فكيف وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله؟

وإن قلتم: إنه متناه أم غير متناه فقد كان ولا شي منهما بقديم.

قالوا: نعم.

قال لهم: أقلتم إن العالم قديم ليس بمحدث وأنتم

عارفون بمعنى ما أقررتم به، وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم.

قال رسول الله ﷺ: فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتخر، لأنه لا قوام للبعض إلاّ بما يتصل به، ألا ترى أن البناء محتاجٌ بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق، ولم يستحكم، وكذلك سائر ما ترون.

وقال ﷺ: فإذا كان هذا المحتاج ـ بعضه إلى بعض لقوته وتمامه ـ هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صفته؟

قال: فبهتوا ـ وتحيروا ـ وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلاّ وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجموا وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الثنوية ـ الذين قالوا: النور والظلمة هما المدبران ـ فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟

فقالوا: لأنا وجدنا العالم صنفين: خيراً وشراً، ووجدنا الخير ضد الشر، فأنكرنا أن يكون فاعل ـ واحد ـ يفعل الشي وضده، بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أن

الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمة ونوراً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً، وحمرة وصفرة، وخضرة وزرقة؟ وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد، كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم.

قال: فهلا أثبتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟! قال: فسكتوا.

ثم قال: وكيف اختلط النور والظلمة، وهذا من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول؟ أرأيتم لو أن رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً أكان يجوز ـ عندكم ـ أن يلتقيا ما داما سائرين على وجهيهما؟ قالوا: لا.

قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج؟ بل هما مدبران جميعاً مخلوقان، فقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى.

فقال: أو هي سامعة مطيعة لربها، عابدة له، حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟

قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم؟ قالوا: نعم.

قال: ـ فلئن تعبدكم هي ـ لو كان يجوز منها العبادة ـ أحرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم؟

قال: فلما قال رسول الله ﷺ هذا اختلفوا: فقال بعضهم: إن الله قد يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه، نعظّمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا.

وقال آخرون منهم: إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله.

وقال آخرون منهم: إن الله لما خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له، كنا نحن أحق بالسجود لآدم من

الملائكة، ففاتنا ذلك، فصورنا صورته فسجدنا لها تقرُّباً إلى الله كما تقرَّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أُمرتم بالسجود ـ بزعمكم ـ إلى جهة مكة ففعلتم، ثم نصبتم في غير ذلك البلد ـ بأيديكم ـ محاريب سجدتم إليها، وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم في الكعبة إلى الله تعالى لا اليها.

فقال رسول الله ﷺ: أخطأتم الطريق وضللتم، أما أنتم وهو ﷺ يخاطب الذين قالوا: إن الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صوروناها، فصورنا هذه نعظِّمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا، فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شي حتى يحيط به ذلك الشي؟ فأي فرق بينه إذن وبين سائر مايحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته؟

ولم صار (هذا المحلول) فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو ﷻ لا يزال كما لم يزل؟ فإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال ـ والحدوث ـ.

وأما ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، فإن ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه، وجميع ذلك يغير الذات، فإن (جاز أن يتغير) ذات الباري تعالى بحلوله في شي جاز أن يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التى تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثاً ـ تعالى الله عن ذلك ـ.

ثم قال رسول الله ﷺ: فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شي فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم.

قال: فسكت القوم، وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل على الفريق الثاني فقال لهم: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب ـ بالسجود لها ـ فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لايساوى به عبده؟ أرأيتم ملكاً عظيماً إذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع للكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟

فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظّمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على رب العالمين؟

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمورنا.

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً، وشبَّهتمونا بأنفسكم ولا سواء، وذلك أنّا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا، وننزجر عما زجرنا، ونعبده من حيث يريده منا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعدَّ إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأنّا لا ندري لعلَّه ـ إن ـ أراد منا الأول فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعنا، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا، فلم نخرج في شي من ذلك من اتِّباع أمره، والله عزّ وجلّ حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به.

وقال لهم رسول الله ﷺ أرأيتم لو أذن لكم رجل

دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ أو لكم أن تدخلوا داراً له أُخرى مثلها بغير أمره؟

أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عبيده، أو دابةً من دوابه، ألكم أن تأخذوا ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: فإن لم تأخذوه، أخذتم آخر مثله؟

قالوا: لا، لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأول.

قال ﷺ: فأخبِروني، الله تعالى أولى بأن لا يتقدم على مُلْكِهِ بغير أمره أو بعض المملوكين؟

قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير أمره وإذنه.

قال: فلم فعلتم؟ ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟

قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا، ثم سكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبيًّا ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا،

وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كل فرقة خمسة وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد، نشهد أنك رسول الله[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل الله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[2] فكان في هذه الآية رداً على ثلاثة أصناف منهم: لما قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

فكان رداً على الدهرية الذين قالوا: الأشياء لابدء لها وهي دائمة.

ثم قال ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فكان رداً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران.

---

(1) عنه البحار: 2 / 126 ملحق ح 2 قطعة، وج 73 / 402 قطعة، والبرهان: 1 / 143 ضمن ح 1 قطعة وج 2 / 116 ضمن ح 1، وص 388 ح 2 قطعة، وج 4 / 13 ح 4 قطعة، وعوالم العلوم / العلم: 447 ح 59، وعنه البحار: 9 / 255 ـ 267 ضمن ح 1، وج 57 / 68 ح 45 قطعة، وج 84 / 71 ح 30 قطعة، وعن الاحتجاج: 1 / 14 ـ 24 بإسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في الوسائل: 3 / 219 ح 14، ج 4 / 984 ح 3، والبحار: 2 / 125 ح 2، وعوالم العلوم / العلم: 446 ح 58 عن الاحتجاج.

(2) الأنعام: 1.

ثم قال ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة.

ثم أنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، فكان فيها رداً على كل من ادَّعى من دون الله ضداً أو نداً. قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية: إن الاشياء لا بَدْءَ لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئاً، ولا ندعو من دونك إلهاً كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: إن لك ولداً، تعاليت عن ذلك ـ علواً كبيراً ـ.

قال: فذلك قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾.

وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يا محمد (تلك أمانيهم) التي يتمنونها بلا حجة (قل هاتوا برهانكم) و حجتكم على دعواكم (إن كنتم صادقين) كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها.

ثم قال: (بلى من أسلم وجهه لله) يعنى كما فعل هؤلاء

الذين آمنوا برسول الله ﷺ لما سمعوا براهينه وحججه (وهو محسن) في عمله لله.

(فله أجره) ثوابه (عند ربه) يوم فصل القضاء (ولا خوفٌ عليهم) حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب (ولا هم يحزنون) عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم[1].

[174] ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام «وقالوا» يعني اليهود والنصارى: قالت اليهود «لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً» أي يهودياً.

وقوله «أو نصارى» يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلاّ من كان نصرانياً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم: قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا ضال مخطئ[2].

---

(1) تفسير البرهان: 1 / 143 ذ ح 1، وج 2 / 119 ذ ح 1، وعنه البحار: 9 / 269 ذ ح 1، وعن الاحتجاج: 1 / 24 باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

(2) من البحار والبرهان، ذهبت الدهرية إلى أن العالم قديم زماني، وقالوا: إن الاشياء دائمة الوجود لم تزل ولا تزال، بل بعضهم أنكروا الحوادث اليومية=

وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبران، ومن خالفنا في هذا ضل.

وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضل.

فقال الله تعالى: «تلك أمانيهم» التي يتمنونها «قل ـ لهم ـ هاتوا برهانكم» على مقالتكم «إن كنتم صادقين»[1].

= أيضاً وذهبوا إلى الكمون والبروز لتصحيح قدم الحوادث اليومية، وأنكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس، ولذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراك الحواس له تعالى، وقالوا وجود.

(1) البحار: 9 / 255 صدر ح 1، والبرهان: 1 / 143 صدر ح 1.

الآية ﴿١١٣﴾

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

[175] ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وأمرتم باتِّباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر ـ لكم ـ بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك ـ كان ـ باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وإن أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها مادام فيهم) من يتبعون هَدْيَهُ وسُنَّتَهُ».

أما أن رسول الله ﷺ قد قال: «من أراد أن يحيا حياتي، وأن يموت مماتي، وأن يسكن الجنة التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيباً غرسه بيده وقال له: كن فكان، فليتولَّ علي بن أبي طالب عليه السلام، وليوالِ وَلِيَّهُ، وليعادِ عدوه، وليتولَّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذب بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

[176] ـ **وقال أمير المؤمنين عليه السلام**: فكما أن بعض بني اسرائيل أطاعوا فأُكرموا، وبعضهم عصوا فعُذِّبوا، فكذلك تكونون أنتم. قالوا: فمن العصاة يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت، وتعظيم حقوقنا، فخالفوا ذلك، وعصوا وجحدوا حقوقنا واستخفّوا بها، وقتلوا أولاد رسول الله ﷺ الذين أمروا بأكرامهم ومحبتهم، قالوا: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟

قال عليه السلام: بلى خبراً حقاً، وأمراً كائناً، سيقتلون ولديَّ هذين الحسن الحسين عليهما السلام.

---

(1) عنه البحار: 23 / 122 ح 47، والبرهان: 1 / 144 ذ ح 1.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسيصيب ـ أكثر ـ الذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف ـ بعض ـ من يسلط الله تعالى عليهم للإنتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرجز.

قيل: ومن هو؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له «المختار بن أبي عبيد»[1].

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأما المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم، فيزيدهم إحساناً إلى حسناتهم.

قالوا: يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم؟

قال: الذين يوحدون ربهم، ويصفونه بما يليق به من الصفات، ويؤمنون بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ويطيعون الله في إتيان فرائضه وترك محارمه، ويحيون أوقاتهم بذكره، وبالصلاة على نبيه محمد وآله ـ الطيبين ـ وينفون عن أنفسهم الشح والبخل، فيؤدون ما فرض عليهم من الزكاة ولا يمنعونها[2].

---

(1) عنه البحار: 45 / 339 ح 6، ومدينة المعاجز: 305 ح 83، واثبات الهداة: 4 / 496 ح 292 (قطعة) ومستدرك الوسائل: 3 / 107 باب 26 ح 6 قطعة.

(2) البحار: 68 / 163 ح 12، ومدينة المعاجز: 306 ذ ح 83، ومستدرك الوسائل: 2 / 297 باب 18 ح 4.

الآية ﴿١١٥﴾

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾

[177] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل فيه قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله ومن حلّ محله من أصفياء الله الذين قال الله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه[1].

[178] ـ فيه قال عليه السلام أيضاً في الحجج: وهم وجه الله الذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2].

---

(1) الإحتجاج: 252/ احتجاجه على زنديق.
(2) الإحتجاج: 252/ احتجاجه على زنديق.

[179] ـ **في كتاب الإحتجاج** للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل وفيه بعد أن ذكر عليه السلام الحجج قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حل محله من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه ورسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم ميثاقاً لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[2] قال السائل: ما ذاك الأمر؟

قال عليه السلام: الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم من رزق وأجل وعمل وحياة وموت وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات التي لا تنبغي إلاّ لله وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه وهم وجه الله الذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3] هم بقيّة الله، يعني المهدي عليه السلام الذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملأ الأرض قسطاً

---

(1) النساء: 59.
(2) النساء: 83.
(3) البقرة: 115.

وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ومن آياته الغيبة والإكتتام عند عموم الطغيان وحلول الإنتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرّفتك بيانه للنبي ﷺ دون غيره لكان الخطاب يدل على فعل ماض غير دائم ولا مستقبل ولقال: نزلت الملائكة وفرق كلّ أمر حكيم، ولم يقل: «تنزل الملائكة ويفرق كلّ أمر حكيم»[1].

[180] ـ **في كتاب الخصال**: في سؤال بعض اليهود علياً عليه السلام عن الواحد إلى المائة قال له اليهودي فأين وجه ربك؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يابن عباس ائتني بنار وحطب، فأتيته بنار وحطب، فأضرمها[2] ثم قال: يا يهودي أين يكون وجه هذه النّار فقال: لا أقف لها على وجه، قال: ربي عزّ وجلّ على هذا المثل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله[3].

[181] ـ **في كتاب الخصال**: بإسناده إلى سلمان

(1) الإحتجاج: 1 / 593 / محاجة 137.
(2) أضرم النار: أوقدها وأشعلها.
(3) كتاب الخصال: 2 / 597 / باب الواحد إلى المائة ح 1.

الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وآله وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عنها فأجابه، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى؟ فدعا عليه السلام بنار وحطب فأضرمه، فلما اشتعلت قال علي عليه السلام: أين وجه هذه النّار؟

قال: هي وجه من جميع حدودها، قال علي عليه السلام: هذه النّار مدبّرة مصنوعة لايعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ لايخفى على ربنا خافية[1].

[182] ـ الطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام:

وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده، وبأن لهم أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون، وهم النعيم الذي يسأل عنه، إنّ الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم، قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

---

(1) التوحيد: 182 ح 16.

قال: هم رسول الله ﷺ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الّذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[1] الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه[2].

[183] ـ عن **أمير المؤمنين** عليه السلام حديث طويل وفيه: وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده، وبأنّ له أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، قال سائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله ومن حلّ محلّه أصفياء الله الذين قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[3] الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه[4].

---

(1) البقرة: 115.
(2) تفسير نور الثقلين 5: 663؛ الإحتجاج 1: 593 ح 135.
(3) سورة البقرة: 115.
(4) تفسير نور الثقلين 3: 421؛ الإحتجاج 1: 593 ح 137.

الآية ﴿١٢١﴾

﴿...وَمن يَكْفُرْ بِهِ...﴾

[184] ـ في روضة الكافي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة يقول فيها بعد أن ذكر النبي صلى الله عليه وآله: وفي التولي عنه والإعراض محادة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النّار وذلك قوله: ومن يكفر به من الأحزاب، فالنار موعده يعني الجحود والعصيان له[1].

(1) روضة الكافي: 8 / 26 ح 4.

الآية ﴿١٢٢﴾

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

[185] ـ في نهج البلاغة قال عليه السلام: قد يَحْسُن الإمتنانُ بالنعمةِ و ذلك عند كُفْرانِها، ولولا أن بني إسرائيل كفرُوا النِّعْمة لما قال اللهُ لهم: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾[1].

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 20 / 294.

الآية ﴿١٢٤﴾

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[186] ـ في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: قد حظر على من مسّه الكفر تقلد ما فوّضه إلى أنبيائه وأوليائه يقول لإبراهيم: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي المشركين لأنه سمى الشرك ظلماً بقوله ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1] فلما علم إبراهيم عليه السلام أنّ عهد الله تبارك وتعالى بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[2][3].

[187] ـ عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن

---

(1) لقمان: 13.
(2) سورة إبراهيم، الآية: 35.
(3) الإحتجاج: 1 / 591 / محاجة 137.

جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنّة والنّار... إلى أن قال: حتى أخرجه من صلب عبد الله بن عبد المطلب، فأكرمه بست كرامات ألبسه قميص الرضى، ورداه رداء الهيبة، وتوّجه بتاج الهداية، وألبسه سراويل المعرفة وجعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله، وجعل نعله نعل الخوف، وناوله عصا المنزلة، ثم قال الله عز وجل: يا محمد، إذهب إلى الناس فقل لهم: قولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، وكان أصل ذلك القميص من ستة أشياء، قامته من الياقوت وكماه من اللؤلؤ، ودخريصه[1] من البلور الأصفر وإبطاه من الزبرجد وجربانه[2] من المرجان الأحمر وجيبه من نور الرب جلّ جلاله، فقبل الله عز وجل توبة آدم بذلك القميص وردّ خاتم سليمان به وردّ يوسف إلى يعقوب به ونجّى يونس من بطن الحوت به وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام نجاهم من المحن به ولم يكن ذلك القميص إلاّ قميص محمد صلى الله عليه وآله[3].

---

(1) الدخريصة من القميص: مايوصل به البدن ليوسعه.

(2) الجربان من القميص: طوقه.

(3) كتاب الخصال: 2/ 482 ـ 483/ باب الإثني عشر ح 55.

[188] ـ وكيع في تفسيره، وابن مردوية، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا طاعة إلاّ في المعروف[1]

(1) كنز العمال 2: 358ح4235، تفسير السيوطي1: 118.

الآية ﴿١٢٧﴾

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾

[189] ـ في تفسير العياشي: عن أبي الورقاء قال: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما أول شيء نزل من السماء؟

قال: أول شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكة، أنزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح في الأرض فرفعه الله حيث يقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾[1].

[190] ـ فيه في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، يا علي، تارك الحج وهو مستطيع كافر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ

(1) تفسير العياشي: 1/ 60 ح 100 من سورة البقرة.

غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] ياعلي من سوَّف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً[2].

[191] ـ في مَنْ لا يحضره الفقيه: في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي من استصعبت عليه دابته فليقرأ في أذنها اليمنى[3]: ﴿وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾[4][5].

[192] ـ في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن النّبي صلى الله عليه وآله حديث طويل يذكر فيه الوسيلة ومنزلة علي عليه السلام يقول فيه صلى الله عليه وآله: فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ يسمع النبيين وجميع الخلق: هذا حبيبي محمد، وهذا وليي عليّ طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

قال النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلاّ استروح إلى هذا الكلام، وابيض وجهه وفرح قلبه، ولايبقى أحد ممن عاداك أو نصب

(1) سورة آل عمران، الآية: 97.
(2) من لا يحضره الفقيه: 4 / 368 ح 5762.
(3) في المصدر (المطبوع بالغري ج 4: 268) (أذنها اليمنى) وهو الظاهر.
(4)(5) سورة آل عمران، الآية: 83./ من لا يحضره الفقيه: 4 / 371 ح 5762.

لك حرباً أو جحد لك حقاً إلاّ أسود وجهه، واضطربت قدماه[1].

[193] – وبإسناده إلى النّبي ﷺ حديث طويل يقول فيه لعلي عليه السلام: ولقد أنزل الله عزّ وجلّ إليّ ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك﴾ يعني في ولايتك يا علي ﴿وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾[2] ولو لم أُبلغ ما أُمرت به من ولايتك لحبط عملي[3].

[194] – بإسناده إلى ابن عباس حديث طويل وفيه فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فقال رسول الله ﷺ تهديد بعد وعيد لأُمضينّ أمر الله فإن يتهموني ويكذبوني فهو أهون عليَّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة، قال: وسلم جبرائيل على عليّ بإمرة المؤمنين فقال علي عليه السلام، يا رسول الله أسمع الكلام ولا أحس الرؤية فقال: يا علي هذا جبرائيل أتاني من قبل ربي بتصديق ماوعد ثم أمر رسول الله ﷺ رجلاً فرجلاً من

(1) علل الشرائع: 1 / ب] 130 [ح 6.
(2) سورة المائدة، الآية: 67.
(3) أمالي الصدوق: 494 / مجلس 74.

أصحابه حتى سلموا عليه بإمرة المؤمنين ثم قال: يا بلال نادِ في الناس أن لا يبقى غداً أحد إلاّ خرج إلى غدير خم، فلما كان من الغد خرج رسول الله ﷺ بجماعة أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنَّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن يتهموني ويكذبوني حتى أنزل الله عليّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إياي أيسر عليَّ من عقوبة الله إياي (الحديث)[1].

(1) أمالي الصدوق: 354 / مجلس 56.

الآية ﴿١٣٦﴾

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾

[195] ـ في مَن لا يحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد ابن الحنفيّة: وفرض على اللسان الإقرار والتعبير عن القلب ماعقد عليه، فقال عزّ وجلّ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[1].

(1) من لا يحضره الفقيه: 2/ 382/ ب 227 ح 1627.

الآية ﴿١٤٣﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

[196] ـ عن سليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام: إنّ الله تعالى إيّانا عنى بقوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا، ونحن شهداء على خلقه وحجّته في أرضه، ونحن الذين قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1].

(1) تفسير نور الثقلين1: 134، شواهد التنزيل1: 119ح129، تفسير مجمع البيان1: 225.

الآية ﴿١٤٤﴾

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

[197] ـ البيهقي، أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ، أخبرني أبوبكر بن إسحاق، ثنا أبو المثنى، ثنا محمّد بن كثير، ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عميرة بن زياد (أو زيادة) الكندي، عن علي عليه السلام: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: شطره: قِبله[1].

(1) سنن البيهقي2: 3، كنز العمال2: 359 ح 4239.

الآيتان ﴿١٤٦﴾ و ﴿١٤٧﴾

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾

[198] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: قرأ علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ نصباً على الأغراء[1].

[199] ـ قال النحّاس: رفع بالإبتداء أو على إضمار ابتداء وَرُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (الحقَّ) منصوباً[2] أي يعلمون الحق فأما الذي في «الأنبياء» ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[3] فلا نعلم أحداً قرأه إلاّ منصوباً والفرق الذي بَينهما أنّ

(1) تفسير الثعلبي: 2 / 13.
(2) مختصر ابن خالويه: 10، البحر المحيط: 1 / 436.
(3) سورة الأنبياء: 24.

الذي في سورة البقرة مبتدأ آية والذي في سورة الأنبياء ليس كذلك[1].

[200] ـ **في أصول الكافي** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه رفعه عن محمّد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[2] أنّك الرسول إليهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[3] فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أرواحهم ثلاثة أرواح: روح القوة وروح الشهوة وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: ﴿إن هم إلاّ كالأنعام﴾ لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن[4].

---

(1) إعراب القرآن: 1 / 84.

(2) سورة البقرة: 146.

(3) البقرة: 147.

(4) أصول الكافي: كتاب الإيمان والكفر / 2 / 281 ح 16 / ب الكبائر.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾

[201] ـ عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه رفعه عن محمّد بن داود الغنوي عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدمّ الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم، أنّ هذا العبد يصلي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والدليل عليه كتاب الله: خلق الله عزّ وجلّ الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، فذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: ﴿أصحاب الميمنة﴾... ﴿وأصحاب المشأمة﴾... ﴿والسابقون السابقون﴾ فأمّا ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح

القوّة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوّة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا[1] فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[2]، ثمّ قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[3] يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوّة، وروح الشهوة وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى يأتي عليه حالات فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟

---

(1) دب: مشى مشياً ضعيفاً ويقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة: درج.
(2) البقرة: 253.
(3) المجادلة: 22.

فقال: أمّا أوّلهن فهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[1] فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً، وفيهم من ينتقص منه روح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها[2] ولم يقم، وتبقى روح البدن فبه يدب ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به، وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجعه روح القوّة وتزين له روح الشهوة، ويقوده روح البدن، حتّى يوقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، وتفصّى منه. فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى،

---

(1) الحجّ: 5.

(2) حن إليه: اشتاق.

يقول الله جل جلاله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1] يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[2] أنّك الرسول إليهم فلا تكونن من الممترين، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾[3] لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين[4].

(1) البقرة: 146.
(2) البقرة: 146 ـ 147.
(3) الفرقان: 44.
(4) أصول الكافي: 2 / 281 ح 16.

الآية ﴿١٥٠﴾

﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾

[202] ـ **أبو إسحاق الثعلبي قال**: قال علي (كرّم الله وجهه): تمام النعمة: الموت على الإسلام. وروي عنه أيضاً أنّه قال: النّعم ستة: الإسلام والقرآن ومحمّد والستر والعافية والغنى ممّا في أيدي النّاس[1].

(1) تفسير الثعلبي: 2 / 17.

الآية ﴿١٥٦﴾

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾

[203] ـ **في نهج البلاغة**: وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقال: إنّ قولنا إنّا لله إقرار على أنفسنا بالملك، وقولنا: وإنّا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهُلْكِ[1].

[204] ـ **علي بن محمد** عن صالح بن أبي حماد رفعه قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس يعزّيه بأخ له فقال له أمير المؤمنين: إن جزعت فحق الرحم أتيت، وإن صبرت فحق الله أدّيت على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم فقال له الأشعث: إنّا لله وإنّا إليه

(1) نهج البلاغة: قصار الحكم 99/ ص 485.

راجعون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، أتدري ما تأويلها؟

فقال الأشعث: لا، أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له، أما قولك ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ فإقرار منك بالملك، وأما قولك ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فاقرار منك بالهلك[1].

(1) الكافي: 3/ 261 ح 40.

الآية ﴿١٥٩﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾

[205]ـ **في نهج البلاغة قال** عليه السلام: ليس كلُّ ذي عين يُبْصِر، و لا كلّ ذى أُذُن يَسْمَع، فتصدَّقُوا على أولي العقول الزَّمِنة[1]، و الألباب الحائرة بالعلوم التى هي أفضل صدَقاتِكم، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[2][3].

---

(1) الزمانة: العاهة.

(2) سورة البقرة، الآية: 159.

(3) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 20 / 267.

الآية ﴿١٦٤﴾

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

[206] ـ في نهج البلاغة[1]: فمن شواهد خلقه خَلق السماوات موطَّداتٍ[2] بلا عمدٍ، قائمات بلا سند، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعناتٍ، غير مُتلكئات[3] ولا مبطئات، ولولا إقرارهنَّ له بالرّبوبية وإذعانهن بالطواعية، لما جعلهن موضعاً لعرشه، ولامسكناً لملائكته، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه. جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار. لم يمنع ضوء نورها أدلهمام[4] سجفِ[5] الليل المظلم، ولا استطاعت

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 182.
(2) موطدات: مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها.
(3) التلكؤ: التوقف والتباطؤ.
(4) ادلهمام (الظلمة): كثافتها وشدتها.
(5) سُجف: ستر.

جلابيب[1] سوادِ الحنادس[2] أن تَردّ ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر. فسبحان من لا يخفى عليه مولدُ غسقٍ داج[3]، ولا ليل ساج[4]، في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يفاعِ السّفع[5] المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء[6]!

وورد عنه عليه السلام[7]: التّفكّر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين.

انتهى الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني وأوله
تفسير سورة البقرة
الآية 172

(1) جلابيب ج جلباب: الثوب الواسع. (وهنا إستعارة للسُّعَة).
(2) الحنادس ج حندس: الليل المظلم.
(3) الغسق: الظلمة، وداج: شديد الظلمة.
(4) ساج: ساكن.
(5) يفاع: التل، أو المرتفع مطلقاً من الأرض. والسفع ج سفعاء: السوداء تضرب إلى الحمرة، والمراد هنا الجبال.
(6) الأنواء ج نوء: أحد منازل القمر. يعدّها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى.
وانهطال السماء: هطول المطر.
(7) الغرر: 42؛ شرح غرر الحكم: 2/49.